من شجاعة اللغة العربية
الحمل على المعنى دراسة سياقية
وصفية تحليليه

بقلم

د/ حجازي حسن حجازي سليم

الأستاذ المساعد بكلية الدراسات الإسلامية

والعربية للبنين بدسوق

العام الجامعي

(٢٠١٨م)

ملخص البحث

إن اللغة العربية مليئة بالظواهر اللغوية ، وظاهرة الحمل على المعنى من أكثر صور الحمل استخداما عند العرب ، فقد لجأوا إليها ليعللوا بها كثيرا من المسائل التى خالفت الأنماط اللغوية أوالعبارات الخارجة عن القواعد أو إعطاء الحكم ، ولن تقتصر هذه الظاهرة على لون معين من الكلام ، فقد ورد بها القران الكريم وكلام العرب شعرا ونثرا ، وهي أكثر من أن تحصى في الكلام ، فلها صور متعددة وأشكال متنوعة ومن أهم صورها: تذكير المؤنث ، وتأنيث المذكر ، والتعبير عن الجمع بلفظ الواحد ، وغير ذلك...

ولأهمية هذه الظاهرة في العربية قمت بعمل هذا البحث المتواضع.

The Arabic language is full of linguistic phenomena and the phenomenon of pregnancy on the meaning of the most common images of pregnancy among the Arabs, they resorted to it to explain many of the issues that violated language patterns or words outside the rules or give the referee will not be limited to this phenomenon on a certain color of speech has been mentioned in the Koran Kareem and the words of the Arabs poetry and prose is more than to be counted in the speech has multiple images and various forms and the most important images remind the feminine and the femininity of the masculine and expression of the combination of one word and so on ...

And for the importance of this phenomenon in Arabic I did this modest research

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــة

الحمد الله الذي خلق الكون فأتقنه، وسن الدين فأحسنه، سبحانه ما أعدله، وأعز سلطانه وأكرمه، لا راد لما قسمه، ولا موجد لما أعدمه، أوجد الكائنات، وتفضل علينا بجوده والرحمات، يعلم الغيب وما يكون وما سيكون وما قد فات، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله اللهم صل وسلم وزد وبارك عليه وعلى آله وصحبه ومن دعى بدعوته واقتفى أثره إلى يوم الدين.

وبعـــد

فإن اللغة العربية مليئة بالظواهر اللغوية، وظاهرة الحمل على المعنى من أكثر صور الحمل استخدامًا عند العرب، فقد لجأوا إليها ليعللوا بها كثيراً من المسائل التي خالفت الأنماط اللغوية أو العبارات الخارجة عن القواعد أو إعطاء الحكم، ولم تقصر هذه الظاهرة على لون معين من الكلام فقد ورد بها القرآن الكريم وكلام العرب شعراً ونثراً وهي أكثر من أن تحصى في الكلام فلها صور متعددة وأشكال متنوعة، ومن أهم صورها: تذكير المؤنث ، وتأنيث المذكر ، والتعبير عن الجمع بلفظ الواحد، والتعبير عن الواحد بلفظ الجمع ، وغير ذلك من أنماط الحمل على المعنى ولأهمية هذه الظاهرة في العربية قمت بعمل بحث متواضع فيها وسميته: "**من شجاعة اللغة العربية الحمل على المعنى دراسة سياقية وصفية تحليلية**".

<u>وكان من أسباب اختياري لهذا الموضوع ما يأتي :</u>

أولاً: أن العلماء القدامى اتخذوا من ظاهرة الحمل على المعنى وسيلة لتسيوغ خروج بعض النماذج عن العربية الكثيرة الشيوع في محاولة لإلحاقها بها ، لتنظيم القاعدة ومن ثم أطرادها فأسلوب الحمل على المعنى أكثر

الأساليب استخداما من قبل العلماء القدامى، فعللوا به كثيراً من المسائل التي خالفت الأنماط اللغوية المطردة [١] .

ثانياً : إن الحمل على المعنى يعد مظهراً من مظاهر مرونة اللغة العربية، ووجهاً من تمكنها وقوّتها وثرائها، وهو غورُ من العربية بعيد، ومذهب نازح فسيح، حيث عدّه ابن جنى مظهراً من مظاهر شجاعة العربية[٢].

المتمثلة بأساليب: الحذف والزيادة، والتقديم والتأخير والحمل على المعنى والتحريف.

ثالثاً : إن هذه الدراسة قد تضيف جديداً إلى الدراسات اللغوية – إن شاء الله – إذ إنها تعين على فهم النصوص التي تبدو مخالفة للظاهرة، أو مخالفة للقواعد، وما قد يعدّ ضرورة وخروجاً عن القياس اللغوي.

رابعاً : **ظاهرة الحمل** على المعنى لا تقتصر على لون معين من الكلام بل هي كما يقول ابن جنى: "اعلم أن هذا النوع غور من العربية بعيد، و مذهب نازح فسيح، قد ورد به القرآن الكريم، وفصيح الكلام منثوراً ومنظومًا، لتأنيث المذكر، وتذكير المؤنث، وتصور الواحد في الجماعة والجماعة في الواحد وفي حمل الثاني على لفظ قد يكون عليه الأول، أصلاً كان ذلك اللفظ أو فرعًا".

خامساً: **أهمية الموضوع** حيث لم يتناوله كثير من الباحثين فقلما تجد بحثا تناول هذا الموضوع

فلهذه الأسباب وغيرها تناولت هذا الموضوع

(١) ظاهرة قياس الحمل في اللغة العربية صـ٢٤١ .

(٢) الخصائص ٢ / ٤١١ تحقيق / محمد على النجار مطبعة / المكتبة العلمية.

هذا وقد اقتضت طبيعة البحث أن يقوم على مقدمة ، وتمهيد وعدة مباحث، وخاتمة، وفهارس فنية.

أمـــــا المقدمـــة: فقد تحدثت فيها عن أهمية الموضوع وأسباب اختياره.

وأمـــــا التمهيـــــــد: فقد تحدثت فيه عن المعنى واللفظ وأهميتهما.

وأمـــــا المبحث الأول : فقد تحدثت فيه عن السياق في الدرس اللغوي.

وأما المبحث الثاني: فقد تحدثت فيه عن نبذه عن الحمل على المعنى، وتعريف اللفظ والمعنى (لغة واصطلاحاً) ، وآراء العلماء في ظاهرة الحمل على المعنى، ثم ذكرت تمهيداً على الحمل على اللفظ والمعنى.

وأما المبحث الثالث : فقد تحدثت فيه عن الأدوات والأسماء التي تحمل على اللفظ وعلى المعنى مثل: (ال)، والتي، والذي، وأي، وبعض، وذا وذو وذات ، وغير ومثل، كأين وكلا وكلتا وكل ، وكم، وما، ومن، مهما.

وأما المبحث الرابع : فقد تحدثت فيه عن الحمل على المعنى في التذكير والتأنيث مثل : المصدر، جمع التكسير، اسم الجمع، اسم الجنس وغيرها.

وأما المبحث الخامس: فقد تحدثت فيه عن الألفاظ المؤنثة الواردة بالتذكير حملاً على المعنى في القرآن الكريم مثل: (أسوة، أمة، بلدة، بينة، جَنّة، الحياة، خصاصة ، تذكرة، رحمة، ساعة، شفاعة، الصلاة، الصحية، الضلالة، طائفة، عاقبة، القسمة ، كلمة .

أما المبحث السادس: فقد تحدثت فيه عن الحمل على المعنى في (الإفراد، والتثنية، والجمع من حيث وقوع المفرد بمعنى الجمع مثل (اسم الجمع، اسم الجنس الجمعي المعرف بأل الجنسية، المصدر، النكرة).

ثم ذيلت هذا البحث بخاتمة تحدثت فيها عن أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث، وفهارس فنية.

تمهيد

يحتل المعنى مكانةً مُثْلَى في كثير من المباحث المتصلة باللغة، والمهتمة بها إذ مَردُّ هذا الاهتمام أن معنى الأقوال اللغوية هو أساس تخاطب البشر فكل قولٍ يفيد معنى، لذا فقد اهتم علماء العربية بتفسير الألفاظ المفردة، وتوضيح المعنى المراد من الكلام المركب، ولا يُعدُّ هذا فضلاً من القول، فقد وردت في إثباته نصوص مختلفة فإذا قال شخص لآخر : بي صداع مثلاً، فالمعنى يشمل – فيما يشمل – أن شخصاً ما يصرح أنه مريض بالصداع – إذا تمكنّا من معرفة هوية المتكلم فإنها تدخل في عناصر المعنى أيضا – وأنه يطلب من المخاطب إغلاق التلفاز، أو يطلب منه الذهاب إلى الصيدلية ليأتيه بالدواء ، أو يُعْلِمُه أنه لن يذهب معه الليلة إلى المسرح ، ويمكن أن يكون من معاني الكلام أنّ المتكلم لا يحتمل الألم ، وأنه كثير الشكوى ، وفي كل الأحوال فإن قيام المخاطب بأي فعل من الأفعال نتيجة للقول لا يدخل ضمن معناه على الرغم أن ذلك الفعل ناتج عن فهم معين للمعنى ، فيمكننا القول : إن المعنى عندنا هو المعنى المفسر وأن المفسر هو الأفكار التي تؤيد في الذهن [١]

وقد كان سيبويه يحرص الحرص كله على أن يصحح المعنى قبل أن يصحح الإعراب، وعنايته به قبل عنايته باللفظ، ولو تعارض أقوى الرأيين إعراباً مع المعنى الذي يقتضيه الحال، رجع إلى الأقوى ما دام المعنى يأتلف به ويطرد معه.[٢]

(١) المعنى وأثره في تفسير الظواهر النحوية د/ سامان صلاح صابر صـ١ .

(٢) المعنى والإعراب عند النحويين ونظرية العامل د/ عبد العزيز أبو عبد الله ١ / ٣٠٦ ط / منشورات الكتاب والتوزيع . طرابلس – الطبعة الأولى سنة ١٩٨٢م .

حيث خصص باباً سماه: " باب الاستقامة، والإحالة في الكلام" يطرح فيه قضية الدَّلالة طرحاً مباشراً ، إذ يقول: "فمنه مستقيم حسن، ومحال مستقيم كذب، ومستقيم قبيح، وما هو محال كذب".(١)

علماً أنه قدم هذا التقسيم بعد المزاوجة بين المستوى الدلالي والمستوى النحوي فيقول: " أما المستقيم الحسن فقولك : أتيتك أمس، وسآتيك غداً ، وأما المحال فأن تنقض أول كلامك بآخره ، فتقول: أتيتك غداً ، وسآتيك أمس ، وأما المستقيم الكذب فقولك : حملت الجيل ، وشربت ماء البحر ونحوه ، وأما المستقيم القبيح فأن تضع اللفظ في غير موضعه نحو قولك : قد زيداً رأيت ، وكي زيداً يأتيك، وأشباه هذا، وأما الكذب المحال فأن تقول : سوف أشرب ماء البحر أمس".(٢)

فالمعنى إذاً يتبوأ مكانه عالية في التفسير اللغوي فهو الوجه الآخر للأحداث اللغوية، وما تُقدّم الألفاظ إلا تعبيراً عنه، كما أنه المسؤول عن كثير من أوجه السلوك التركيبي، مما جعل ابن الشجري يحله محلا حسناً فذكره في قائمة الوسائل التي يسلكها النحو لتخريج تركيب ما .(٣)

وقد اعتمد علماء اللغة كثيراً على المعنى في توجيه كلام العرب، فبعض المواضع لا يصح فيها حمل النص على ظاهره ؛ لأنه لو حمل عليه لفسد المعنى ، والحمل على المعنى من الظواهر المشهورة في التراث اللغوي العربي، وفي الدرس النحوي، ومحورها المعنى لذا سُمّيت بهذا الاسم ، وتوضح

(١) الكتاب لسيبويه ١ / ٢٥ ، ٢٦ ، تحقيق / عبد السلام هارون – ط / مكتبة الخانجي – بالقاهرة الطبعة الثالثة سنة ١٩٨٨م .

(٢) الكتاب لسيبويه ١ / ٢٥ ، ٢٦ ، تحقيق / عبد السلام هارون – ط / مكتبة الخانجي – بالقاهرة – الطبعة الثالثة سنة ١٩٨٨م .

(٣) الإعراب بين الشكل والنسبة لمحمد عبد السلام شرف الدين صـ٦٨ – ط / دار مرجان للطباعة والنشر / القاهرة – ط / ١ سنة ١٩٨٨م .

مدى اهتمام العرب بالمعنى ولا يزال التنقل من معنى إلى معنى كثيراً في كلامهم . [١]

ومن المشهور أن الألفاظ وُضعت للدلالة على المعاني، ويقصد بلفظ (الحمل) الذهاب إليه، أو معه، وترجيح كلفة، فالحمل على المعنى ترجيع لكفة المعنى، ولكن الأصل والأشهر هو الحمل على اللفظ والمعنى أولى من الحمل على المعنى دون اللفظ، ولكن قد يبدو لنا في التراكيب النحوية بعض العوارض، كالحذف أو الإضمار أو الاعتراض أو نحو ذلك مما يؤدي إلى غموض المعنى، أو عدم موافقة التركيب للقواعد النحوية فنصبح أمام مقترف طرق: اللفظ، والمعنى، القاعدة النحوية ، ولكن السبيل للخروج من ذلك الأمر هو أن نؤكد أن: حمل الكلام على ما فيه فائدة أشبه بالحكمة من حمله على ما ليس فيه فائدة .[٢]

لذا نجد العرب إذا حملت على المعنى لم تكد تراجع اللفظ.[٣]

والملاحظ من التراث اللغوي للعرب أن هذه الظاهرة مألوفة لديهم فهي أكثر في كلامهم من أن تحصى .

قال ابن جنى: "رأيت غلبة المعنى للفظ ، وكون اللفظ خادماً للمعنى مشيداً به، وإنما جئ به له ومن أجله، وأما غير هذه الطريقة من الحمل على المعنى فأمر مستقر ومذهب غير مستكره.[٤]

وتمكن أهمية الحمل على المعنى أيضا في أنه وسيلة من وسائل التأويل النحوي لدأب الصدع بين القواعد النحوية والنصوص اللغوية وفي هذه

---

(١) الإنصاف في مسائل الخلاف لأبى البركات الأنباري ٢ / ١١٥ ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد – ط / دار الفكر .

(٢) الإنصاف في مسائل الخلاف ١ / ١٠ .

(٣) الخصائص لابن جنى ٢/ ٤١١ – تحقيق / محمد على النجار – ط / دار الهدى للطباعة والنشر – بيروت / لبنان – الطبعة الثانية .

(٤) الخصائص ١ / ٢٣٧ .

الوسيلة يقوم العنصر الدلالي (المعنى) بعلاج كثير من المخالفات اللفظية المنطوقة.[١]

ومما سبق يتبين: أن الحمل على المعنى من الظواهر المهمة في اللغة العربية حيث اهتم به العرب في كلامهم أيما اهتمام وهو من شجاعة اللغة العربية كما سماه ابن جنى في كتابه الخصائص لذا كان جديراً بالبحث والدراسة .

(١) النحو والدلالة د / محمد حماسة عبد اللطيف صـ١٥٥ .

ويراجع المعنى وأثره في تفسير الظواهر النحوية صـ٤ ، ٥ بتصرف .

المبحث الأول
السياق في الدرس اللغوي

السياق في الدرس اللغوي

السياق محور رئيسي من محاور علم الدلالة ، وهو ثمرة من ثمرات اللسانيات ، إذ جعلت منه نظرية ، ومنهجًا خاصا في دراسة المعنى ، حيث اهتم العلماء به على اختلاف توجهاتهم ، وهذا لأهميته البالغة ، وقد ظهر أيضا جليا في مصنفات اللغويين، والبلاغيين، والمفسرين والأصوليين وغيرهم، وفيما يلي سأوضح تعريف السياق لغة واصطلاحاً :-

السياق لغة: إن الباحث في المعجمات تستوقفه جملة من الدلالات لمادة (س، و، ق) نذكر منها.

ما جاء في معجم مقاييس اللغة لابن فارس (ت ٣٩٥هـ) يقول: "السين، والواو ، والقاف أصل واحد وهو حدود الشيء يقال : ساق يسوق، والسيقة : ما سيق من الدواب ، ويقال : سقت امرأتي أي: صداقها، وأسقته والسوق مشتقة من هذا كما يساق إليها مذكر شيء والجمع أسواق، وساق للإنسان وغيره و الجمع سوق وإنما سميت بذلك؛ لأن الماشي يساق عليها"[(١)].

وذكر الزمخشري (ت/ ٥٣٨هـ) في أساس البلاغة ما يقرب العشرين معنى لهذه المادة: (س، و، ق) إذ يقول: "ساق النعم ، فانساقت، وقدم عليك بنو فلان فأقدتهم واستقتهم إبلاً ، ومن المجاز ساق الله إليك خيراً ..."[(٢)]

وذكر ابن منظور (ت ٧٧١هـ) في لسان العرب: "أن السوق معروف، وساق الإبل ، وغيرها يسوقها سوقا وسياقًا وهو سائق سواق ..." [(٣)]

---

(١) ينظر :معجم مقاييس اللغة لابن فارسى (سوق) ٣ / ١١٧- تحقيق / عبد السلام محمد هارون ط / دار الفكر الطبعة الأولى سنة ١٩٧٩م .

(٢) أساس البلاغة صـ٤٨٤ (س ، و ، ق) تحقيق / محمد باسل عيون السود ، بيروت / لبنان الطبعة / الأولى سنة ١٩٩٨م .

(٣) لسان العرب لابن منظور (س . و ، ق) ٧ / ٣٠٤ – ط / دار صادر – بيروت / لبنان الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٠م .

وقال الفيروز أبادى: "والسياق كتاب المهر، والمنساق التابع والقريب ... وتساوقت الإبل: تتابعت وتقاودت، والغنم تزاحمت في السير"(١)

وبهذا يتبين أن: هذه المادة تدور في فلك التتابع، والاتصال كما أن استعمال العرب لهذه المادة ومشتقاتها يدور على ذلك.

وجاء في المعجم الوسيط: "**ساق الحديث:** سرده وسلسله وساوقه : تابعه وسايره وساراه .

وتساوقت الماشية ونحوها : تتابعت وتزاحمت في السير وتساوق الشيئان: تسايرا أو تقارنا ... وسياق الكلام: تتابعه، وأسلوبه الذي يجري عليه"(٢).

ويلاحظ مما سبق: أن معاني السياق تقوم على التتابع والاستقامة والانقياد والاتفاق. وهي كلها مفاهيم تحضر بقوة في الإنتاج اللغوي باعتباره تتابعاً وانقيادا للأصوات والكلمات، والعبارات، وفق ضوابط الاستقامة اللغوية.

ومن هنا فإن استخدامنا لكلمة "سياق" في التعبير. "سياق العبارة" أو "سياق الموضوع" أو "سياق الحملة" استخدام مجازي يعود إلى المعنى الأصلي من التتابع أو السير، والنظم فكما تساق النوق والغنم في قطيع واحد، كذا تساق الكلمات في جمل أو عبارات، وهذا هو وجه الشبه بين السياق بمعناه الحسي ، والسياق بمعناه اللغوي(٣).

ومنه جاءت استعمالات من نوع "السياق العبارة" و "سياق الكلام" و "سياق الموضوع" و "سياق الحال" وهي كلها استعمالات مؤسسة على ما تمليه المفاهيم المذكورة.

---

(١) القاموس المحيط للفيروز آبادي صـ٣٣٥ ، ٣٣٦ – تحقيق / محمد نعيم العرقسوسى – ط / مؤسسة الرسالة – الطبعة الثامنة – بيروت / لبنان .

(٢) المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية مادة : (س ، و ، ق) .

(٣) السياق بين القدماء والمحدثين دراسة لغوية نحوية دلالية صـ ٢٧ .

السياق اصطلاحاً

السياق في الاصطلاح : هو الذي يساعد في كشف معنى الكلمة نتيجة الوضع المتفق عليه بين المتكلم والسامع (١) .

وعرفه د/ السعران : " بأنه جملة العناصر المكونة للموقف الإعلامي أو للحال الكلامية " (٢) .

والسياق هو : البيئة اللغوية التي تحيط بالكلمة أو العبارة أو الجملة وتستمد أيضا من السياق الاجتماعي ، وسياق الموقف ، وهو المقام الذي يقال فيه الكلام بجميع عناصره من متكلم ومستمع وغير ذلك من الظروف المحيطة والمناسبة التي قيل فيها الكلام (٣)

وعرفه د/عبده الراجحى بأنه: (مجموعة الظروف التي تحيط بالكلام)(٤).

وقد أطلق عليه د/ كمال بشر مصطلح المسرح اللغوي والمقام ومجريات الحال، وليس هو مجرد مكان يلقى فيه الكلام إنما هو إطار اجتماعي ذو عناصر متكاملة أخذ بعضها بحجر بعض، فهناك الموقف كله بمن فيه من متكلمين باثّين ومستمعين، ومتلقين، وعلاقتهم ببعض، وهناك

(١) التنافر الصوتي والظواهر السياقية لعبد الواحد حسن صـ٣٠ ط/ دار الوفاء للطباعة والنشر مصر – الطبعة الأولى سنة ١٩٩٩م .

(٢) علم الدلالة النظرية والتطبيق صـ١١١ لفوزي عيسى ، ورانيا فوزي عيسى . ط / دار المعرفة الجامعية – الإسكندرية – الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٨م .

(٣) السابق نفس الصفحة .

(٤) بقرابة السياق بين القدماء والمحدثين صـ٨٢ ط/ دار الوفاء للطباعة والنشر ، السكندرية الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٦م .

كذلك ما في المواقف من الأشياء، والموضوعات المختلفة التي تفيد في فهم الكلام والوقوف على خواصه ، وهناك كذلك الكلام نفسه [١] .

وذهب د/ تمام حسان تأكيداً للمعاني اللغوية التي تدل على التتابع أو الإيراد بقوله : المقصود بالسياق، التوالي، ومن ثم ينظر إليه من ناحيتين: **أولاهمـــا**: تـوالي العناصـر التـي يتحقـق التركيـب، والسـبق، والسـياق. مـن هـذه الروايـة يسـمى: (سـياق الـنص)، **والأخـرى**: تـوالي الأحـداث التـي صاحبت الأداء اللغوي وكانت ذات علاقة بالاتصال ومن هذه الناحية يسمى السياق الموقف [٢] .

❁❁❁❁❁

(١) دراسات في علم اللغة ، نقلا : عن عبد المنعم خليل / نظرية السياق بين القدماء والمحدثين صـ٨٢ .

(٢) قرينة السياق صـ٣٧٥ مطبعة عبير الكتاب القاهرة .

سياق الحال عند اللغويين

اهتم اللغويون القدامى بسياق الحال في دراساتهم اللغوية من أجل تحديد دلالات المفردات، وبيان كيفيات استعمالها، فبحثهم القائم على جمع ألفاظ اللغة، واستجلاء المعنى الذي قد تدل عليه، وطبيعة هذا المعنى الذي يتحول من حال لآخر، جعلهم يقدمون آراء جليلة حول دور سياق الحال في ضبط الدلالات.

وإذا كان منهجهم القائم على جمع الكلمات العربية وضبط دلالاتها وفق طرق فنية مضبوطة قد لا يجعلهم ينظرون إلى سياق الحال الذي قد تستعمل فيه ، فهذا لا يعني استبعادهم له في دراستهم ، بل اعتمدوا عليه كأساس في تفسير كثير من الاستعمالات اللغوية الصحيحة .

فهذا الأزهري (ت ٣٧٠) يشير إلى أنه أخذ العربية من أفواه العرب الذين شاهدتهم وأقمت بين ظهرانيهم سنيات إذ كان ما أثبته كثير من أئمة أهل اللغة في الكتب التي ألّفوها [١] ما يقولون: وسمعت وقال فلان وغير ذلك.

وقد أشار اللغويون إلى أهمية الظروف الخارجية التي ينتج فيها القول في ضبط الدلالة المقصودة، وهذا ما أكده عليه ابن جنى: (٣٩٢هـ) مستجمعا إياها ضمن مصطلح: شاهد الحال .

يقول: "فأما تجوزهم تسميتهم الاعتقادات والآراء قولها فلأن الاعتقاد يخفي فلا يعرف إلا بالقول أو بما يقوم مقام القول: من شاهد الحال[٢].

وفي ذلك إشارة إلى الظروف الخارجية التي تحتضن الكلام، والتي تعد من مركباته، لذلك تبقى المقاصد مرهونة به.

والنوادر التي جمعوها لا ينوب مناب المشاهدة، ولا يقوم مقام الدربة والعادة[٣].

---

(١) سياق الحال في الفعل الكلامي صـ٦١ ، ٦٢ .

(٢) الخصائص ١ / ١٩ ، وينظر ١ / ٦٦ .

(٣) تهذيب اللغة للأزهري ٦/١ تقديم د / عبد السلام هارون – ط / مصر الدار القومية العربية للطباعة .

وفي كل ذلك دلالة على قيمة استقصاء المعاني من مظانها كما وردت عن أصحابها .

ومن مظاهر التفاتهم إلى سياق الحال؛ إشارتهم المتعددة إلى استخدامات العرب للألفاظ انطلاقا من السياق الاجتماعي الذي ترد فيه ، ومن ذلك ما ذكره الأزهري في مادة "سَلَعَ" فـ "السلع: شجر مر، **وقال بشر:**

يسومون الصلاح بذات كهف ... وما فيها لهم سلع وقار

وكانت العرب في جاهليتها تأخذ حطب السلع والعشر في المجاعات وقحوط المطر فتوقر ظهور البقر منها ثم تلعج النار فيها، يستمطرون بلهب النار المشبه بسنا البرق ..."(١)

ولذلك ظل المعجميون الأوائل يربطون دلالات المفردات انطلاقاً مما سمعوه مباشرة من الأعراب أو من الرواة لذلك كثيراً

وضرب ابن جنى مثلا على أهمية معرفة سياق الحال بقوله: "رفع عقيرته، إذا رفع صوته ... وإنما هو رجلا قطعت إحدى رجليه فرفعها ووضعها على الأخرى ، ثم نادى وصرخ بأعلى صوته ، فقال الناس: رفع عقيرته، أي: رجله المعقورة ...، ألا تستفيد بتلك المشاهدة وذلك الحضور، مالا تؤديه الحكايات، ولا تضبطه الروايات، فتضطر إلى قصور العرب، وغوامض ما في أنفسها حتى لو حلف منهم حالف على غرض دلته عليه إشارة لا عبارة، لكان عند نفسه وعند جميع من يحضر حاله صادقاً فيه غير متهم الرأي والعقل، فهذا حديث ما غاب عنا، فلم ينقل إلينا وكأنه حاضر معنا مناجٍ لنا"(٢).

(١) تهذيب اللغة ٢ / ٩٨ (ع ، ل ، س) .
(٢) الخصائص ١ / ٢٦٢ .

عناصر سياق الحال ومكوناته

لسياق الحال عناصر منها :

١- حال المتكلم ٢- حال السامع

٣- الظروف والملابسات المحيطة بالكلام

١- حال المتكلم :

وهو العنصر الأساسي في الموقف الكلامي، كونه المفعل للسياق وأدواته وإجراءاته، قد يتبدى ذلك انطلاقا من شخصيته وثقافته وملامحه وصفاته وجنسه، إن كان ذكراً أو أنثى، ونبرة صوته باعتبار أن لكل متلفظ نطقا صوتيا خاصا يميزه عن غيره، ومكانته الاجتماعية فاستعمالات اللغة تختلف باختلاف متحدثيها، فقد تكون للكلمة دلالتها الخاصة عند شخص معين، ومختلفة في بُعْدها المقصدي عند غيره فكل شخص منا لديه مجموعة من الكلمات يشعر أن لها دلالات وارتباطات خاصة ، فكلمة مثل (البيت) قد تستدعى في ذهن البعض الرحمة والحنان ، بينما تثير في ذهن آخرين معاني الشقاء والعذاب ، بينما قد تثير في نفس شخص ثالث شيئا آخر مثل رؤية ابن أو الجلوس في حجرته الخاصة أو مكتبه ومعنى هذا أن ما تحويه أو تتضمنه الكلمة لا يرتبط بمستوى معين من الاستعمال، بل على العكس قد يختلف باختلاف مستويات الاستعمال من طبقة إلى أخرى، ومن بلد إلى آخر، ومن شخص إلى آخر في نطاق اللغة الواحدة [١]

وكذلك كلمة: (الكرسي) فقد تتنوع دلالاتها بحسب مقاصد المستخدمين لها، فقد ترتبط لدى البعض بالعظمة والأبهة، وقد تتعلق لدى غيرهم بالمسؤولية الكبرى التي قد تلقى على عاتقهم، وغير ذلك.

فاستخدامات اللغة تختلف من شخص إلى آخر، ومن موقف إلى غيره يُؤَمِّن ذلك السياق.

---

(١) نظرية السياق بين القدماء والمحدثين صـ٨٦ .

يقول ابن تيمية: "والحال حالُ المتكلم والمستمع لابد من اعتباره في جميع الكلام فإنه إذا عُرف المتكلم فهم من معنى كلامه مالا يُفهم إذا لم يُعرف، لأنه بذلك يُعرف عاداته في خطابه. واللفظ إنما يدل إذا عُرف لغة المتكلم التي بها يتكلم وهي عادته وعُرْفَه التي يعتادها في خطابه."(١)

٢- حال السامع

وهو الطرف الثاني الذي يُسْهم مع المتكلم في تشكيل الفعل الاتصالي، فهو الذي يتلقى الخطاب اللغوي ويؤوّله، وكونه مخاطبا لا يعني أنه ليس له أثر أو دور في بناء الكلام بل حضوره وأخذه بعين الاعتبار لدى المخاطب يجعل هذا الأخير يعبّر بما يلائمه فيستجيب لتعبيره.

وبهذا لا تظهر قيمة الكلام إلا من المتلقي له باعتبار أن جوهر الكلام البليغ مثله مثل الدرة الثمينة لا ترى درجتها تعلو، ولا قيمتها تغلو، ولا تشتري بثمنها، ولا تجرى في مساومتها على سنتها ما لم يكن المستخرج لها بصيراً بشأنها، والراغب فيها خبيراً بمكانها(٢).

٣- الظروف والملابسات المحيطة بالكلام

والمقصود بها مختلف المعطيات السياقية التي يقوم عليها الكلام الاجتماعية والثقافية والنفسية وغيرها من الملابسات التي تتحكم في صياغة القول وتأويله، وقد تبلورت عند البلاغيين عندما صنفوا الكلام بحسب مقاماته. **قال الجاحظ:** "لا خير في كلام لا يدل على معناك، ولا يشير إلى مغزاك، وإلى العمود الذي إليه قصدت والغرض الذي إليه نزعت"(٣).

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية ٢ / ١٠٢ .
(٢) مفتاح العلوم للسكاكي صـ١٢٧ .
(٣) البيان والتبين للجاحظ ١ / ١١٦ .

المبحث الثاني
نبذة عن الحمل على المعنى

نبذة عن الحمل على المعنى

اعتمد النحاة كثيراً على المعنى في توجيه كلام العرب ، فبعض المواضع لا يصح فيها حمل النص على ظاهره ، لأنه لو حمل عليه لفسد المعنى، والحمل على المعنى من الظواهر المشهورة في التراث اللغوي العربي، وفي الدرس النحوي، ومحورها المعنى لذا سميت بهذا الاسم، وتوضح مدى اهتمام العرب بالمعنى، ولا يزال التنقل من معنى إلى معنى كثيراً في كلامهم.(١)

ومن المشهور أن الألفاظ وضعت للدلالة على المعاني ترجيح لكفة المعنى، ولكن الأصل، والأشهر هو أن الحمل على الفظ والمعنى أولى من الحمل على المعنى دون اللفظ، ولكن قد يبدو لنا في التراكيب النحوية بعض العوارض كالحذف أو الإضمار أو الاعتراض أو نحو ذلك، مما يؤدي إلى غموض المعنى أو عدم موافقة التركيب للقواعد النحوية فنصبح أمام مقترف طرق: اللفظ، والمعنى، والقاعدة النحوية، ولكن السبيل للخروج من ذلك الأمر هو أن نؤكد أن حمل الكلام على ما فيه فائدة أشبه النكتة أو السِّرِ من حمله على ما ليس فيه فائدة.(٢)

فالفائدة، وتمام المعنى، ووضوحه، هو الهدف الأسمى في البحث اللغوي، لذلك نجد العرب إذا حملت على المعنى لم تكد تراجع اللفظ .(٣)

وفي هذا المقام ونحن نتحدث عن ظاهرة الحمل على المعنى يحتم علينا أن نأخذ فكرة عن هذه الظاهرة ونمثل لبعض شواهده فنقول : إن المقصود بتلك الظاهرة في عرف النحاة هو: أن يعطى حكم الشيء ما أشبهه في معناه أو في لفظه أو فيهما. (٤)

---

(١) الإنصاف في مسائل الخلاف ، لأبى البركات الأنباري ٢/ ١١٥ ، تحقيق / محمد محي الدين عبد الحميد – ط / دار الفكر .
ويراجع المعنى وأثره في تفسير الظواهر اللغوية صـ ٣

(٢) الإنصاف في مسائل الخلاف ١ / ١٠ .

(٣) الخصائص لابن جنى ٢ / ٤١١ تحقيق / محمد على النجار – ط / دار الهدى للطباعة والنشر – بيروت / لبنان – الطبعة الثانية .

(٤) مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام الأنصاري ٢ / ٦٧٤ .

أو هو حمل لفظ على معنى آخر، أو تركيب على تركيب آخر لشبه بين اللفظين أو التركيبين في المعنى المجازي ، فيأخذان حكمهما النحوى مع ضرورة وجود قرينة لفظية أو معنوية تدل على ملاحظة اللفظ أو التركيب الآخرين ويؤمن اللبس معهما.(١)

والملاحظ من التراث اللغوي للعرب أن هذه الظاهرة مألوف لديهم فهو أكثر من أن يحصى في كلامهم .

قال ابن جنى: "رأيت غلبة المعنى للفظ، وكون اللفظ خادماً للمعنى مشيداً به ، وإنما جئ به له ومن أجله، وأما غير هذه الطريقة من الحمل على المعنى فأمر مستقر ومذهب غير مستنكره.(٢)"

وتكمن أهمية الحمل على المعنى أيضاً في أنه وسيلة من وسائل التأويل النحوي لرأب الصدع بين القواعد النحوية والنصوص اللغوية ، وفي هذه الوسيلة يقوم العنصر الدلالي (المعنى) بعلاج كثير من المخالفات اللفظية المنطوقة .(٣)

ويبدو لهذه الظاهرة صورة فنقول ذهب بهذا إلى ذلك أو ذهب بهذا إلى ذلك فأنث فمثلاً ذهب بالأرض إلى الموضع والمكان فذكَّر لأن الأرض مؤنث سماعي فذهب إلى الموضع أو المكان فذكَّر ومنها : تأنيث المذكر، وتذكير المؤنث وتصور معنى الواحد في الجماعة والجماعة في الواحد، وفي حمل الثاني على لفظ قد يكون عليه الأول أصلاً كان ذلك اللفظ أو فرعاً وغير ذلك(٤) مما ستأتي – إن شاء الله – في هذه الدراسة .

❁❁❁❁❁

(١) الحمل على المعنى لأشرف مبروك صـ٦ رسالة ماجستير / كلية العلوم جامعة القاهرة، الحمل وأثره في تفسير الظواهر اللغوية صـ٣ .
(٢) الخصائص ٢ / ٤١٢ .
(٣) النحو والدلالة للدكتور / محمد حماسة عبد اللطيف صـ١٥٥ .
(٤) الخصائص ٢ / ٤١١ . ويراجع / المعنى وأثره صـ٤

آراء العلماء في ظاهرة الحمل على المعنى

الحمل على المعنى كثير في كلام العرب ، وهو أكثر من أن يحصى وتحدث كثيرٌ من العلماء القدماء عن هذه الظاهرة فقد تحدث عنها:

١- **الإمام سيبويه** : بتعبيرات متنوعة دون التصريح بالمصطلح كأن يقول: " أنزلوه منزلة كذا " أو " الحق كذا لما عنى كذا " ومن أمثلة ذلك قوله: "وأما الحق والباطل فيكونان معرفة بالألف واللام ونكرة، لأنهما لم ينزلا بمنزلة ما لم يتمكن من المصادر كسبحان وسعديك ولكنهم أنزلوه منزلة الظن، وكذلك اليقين ؛ أنك تحقق به كما تفعل ذلك بالحق، فأنزل ما ذكرنا غير هذا بمنزلة عَمْرَك الله، ومَعْدك الله."(١)

وكذلك ما ورد في باب : " إجراؤهم صلة مَنْ وخبره إذا عنيت اثنين كصلة اللذين، وإذا عنيت جمعاً كصلة الذين " فمن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ﴾(٢)،(٣)

٢- **وقال المبرد:** "وليس الحمل على المعنى ببعيد بل هو وجه جيد"(٤)

٣- **ويرى ابن الأنباري:** أن الحمل على المعنى يقتصر على السماع فتراه يقول:" الحمل على المعنى يقتصر فيه على السماع ؛ لأنه ضرب من الاتساع"(٥)

٤- **ويرى ابن قتيبة أنه سنة من سَنن العرب حيث قال** : " إن من سَنن العرب ترك حكم ظاهر اللفظ وحمله على معناه " (٦)

---

(١) الكتاب ١ / ٣٧٩ – ٣٨٠ .
(٢) يونس / ٤٢ .
(٣) الكتاب ٢ / ٤١٥ .
(٤) المقتضب ٢ / ٢٩٨.
(٥) الإيضاح ٢ / ٧٨١ .
(٦) فقه اللغة وأسرار العربية صأ٢٣ .

٥- **وصرح ابن السراج أن أساس هذه الظاهرة هو المشابهة حيث قال:** " وكثيراً ما يعملون الشيء عمل الشيء إذا أشبهه في اللفظ وإن لم يكن مثله.)[١]

٦- **ويؤكد ابن جنى أن الحمل على المعنى لا يقتصر على لون معين من الكلام فيقول :** " اعلم أن هذا الشرج غور من العربية بعيد ، ومذهب نازح فصيح ، قد ورد به القرآن الكريم وفصيح الكلام منثوراً ومنظوما كتأنيث المذكر أو تذكير المؤنث ، وتصور معنى الواحد ، في الجماعة والجماعة في الواحد ، وفي حمل الثاني على لفظ قد يكون عليه الأول أصلا كان اللفظ أو فرعًا " [٢]

يقول أيضاً: "رأيت غلبة المعنى للفظ وكون اللفظ خادما للمعنى مشيداً به، وإنما جئ به له ومن أجله ، وأما غير هذه الطريقة من الحمل على المعنى فأمر مستقر ومذهب غير مستنكر ." [٣]

٧- **ويقول ابن برى:** "إنه كثير ولا يكاد يحصى حيث قال الحمل على المعنى كثير وقد جاء في كلام العرب من حمل الشيء على شيء آخر تقاربا في المعنى ما لا يحصى"[٤]

٨- **وذكر الزركشي تحته أوضاعاً مختلفة متوسعاً فيه توضع النداء** موضع التعجب، وتضمن معناه، وجمع القلة موضع الكثرة، والتذكير موضع التأنيث، ووضع الفعل الماضي موضع الفعل المستقبل وعكسه وظواهر أخرى بيانية ، وبديعية، وصوتية، وغيرها.[٥]

---

(١) الأصول في النحو ٢ / ٣٩٦ .
(٢) الخصائص لابن جنى ٢ / ٤١١ ويراجع / الحمل على المعنى وأثره صـ٧ .
(٣) الخصائص ٢ / ٢٣٧ .
(٤) ملك النحاة صـ٩٤ .
(٥) البرهان في علوم القرآن ٣ / ٣٥٩ .

٩- **ويرى السيوطي أن الحمل على المعنى** . لا يجوز إلا بعد استغناء اللفظ وتمام الكلام ، أما ما يأتي محمولاً على المعنى قبل تمام الكلام فهو إنما يقع في ضرورة الشعر . (١)

ومما سبق من أراء العلماء

يلاحظ أن الحمل على المعنى يعد من أكثر الظواهر استخدماً من قبل العلماء القدماء. فقد عللوا به كثيراً من المسائل التي خالفت الأنماط اللغوية المطردة.

❁❁❁❁❁

(١) همع الهوامع ١ / ٨٦ . ويراجع / الحمل على المعنى وأثره صـ٨ .

تعريف اللفظ والمعنى

(لغة واصطلاحًا)

اللفظ في – أصل اللغة – صد بمعنى الرمي ، ويتناول ما لم يكن صوتاً وحرفا، وما هو حرف واحد وأكثر مهما كان أو مستعملا صادراً من الفم أولا، ثم خص في عرف اللغة بما صدر من الفم من الصوت المعتمد على المخرج حرفاً واحداً أو أكثر مهملا أو مستعملا .(١)

وجاء في لسان العرب : " لفظت الشيء من فمى ألفظه لفظا : رميته .

يقال : أكلت الثمر ولفظت النواة أي : رميتها " . (٢)

وقال الفيروز آبادى : " لفظ بالكلام : نطق كتلفظ " (٣)

إذن: المفهوم اللغوي للفظ: أنه ما يتلفظ به الإنسان من الكلام والمعنى: أنه المقصود باللفظ ، فالقصد شرط في اللفظ والمعنى إذ لو لم يعتبر القصد لا يسمى الملفوظ كلامًا.

واللفظ في الاصطلاح: هو ما يتلفظ به الإنسان أو في حكمه ، مهملاً كان أو مستعملا .(٤)

أو هو عبارة عن صورة المعنى الأول الدال على المعنى الثاني على ما صرح به الشريف الجرجاني .(٥)

---

(١) الكليات لأبى البقاء الكفوى صـ٧٩٥ تحقيق / عدنان درويش ، ومحمد المصري ط/ مؤسسة الرسالة – بيروت – الأولى سنة ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م .

(٢) كشاف اصطلاحات الفنون ٣ / ١٢٩٦، ولسان العرب (ل، ف، ظ) ٧ / ٤٦١.

(٣) القاموس المحيط (ل ، ف ، ظ) ، صـ٩٠٢ – ط / مؤسسة الرحالة – دار الريان للتراث – بيروت / لبنان – الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م .

(٤) التعريفات للجرجاني صـ١٩٢ – ط/ دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان .

(٥) السابق نفس الصفحة .

أما المعنى لغة : فهو ما يقصد بشيء، ولا يطلقون المعنى على شيء إلا إذا كان مقصوداً، وأما إذا فهم الشيء على سبيل التبعية فيسمى معنى بالعرض لا بالذات.

ومعنى كل كلام، ومعناته ومعنيته، مقصده .

واصطلاحاً : هو الصورة الذهنية من حيث إنه وضع بإزائها الألفاظ والصور الحاصلة في العقل.

أو هو: المفهوم من ظاهر اللفظ الذي نصل إليه بغير واسطة.

أما المعاني: فهي الصورة الذهنية إذا وقع بإزائها اللفظ من حيث إنها تقصد منه، وذلك ما يكون بالوضع، فإن عبر عنها بلفظ مفرد سمى معنى مفرداً، وإن عبر عنها بلفظ مركب سمى معنى مركبا.(١)

ويتضح من خلال هذه التعريفات: أن طبيعة اللفظ والمعنى هو التلازم فلا وجود للفظ من دون معنى ، ولا وجود المعنى دون لفظ ، فإن كان المعنى صورة ذهنية فقد وضع بإزائه لفظ هو القصد من تلك الصورة أو هويتها .

وقد أدرك العلماء على نحو حيد قوة الترابط بين اللفظ والمعنى وأدركوا قيمة المعنى في التعبير، ومكانة الألفاظ حين تنضم إلى بعضها ، فالمعنى لا يقوم بغير اللفظ ، كما لا تقوم الروح بغير الجسد فهما متلازمان تلازم الروح والجسد في الأشخاص .

يقول العثابى: الألفاظ أجساد والمعاني أرواح ، وإنما تراها بعيون القلوب، فإذا قدمت منها مؤخراً ، أو أخرت منها مقدماً أفسدت الصورة وغيرت المعنى، كما لو حول رأس إلى موضع يَدّ، أو يَدّ إلى موضع رِجْل، ولَتَحَوّلت الخِلقة وتغيرت الحلية .(٢)

(١) من قضايا اللفظ والمعنى بين اللغويين والبلاغيين – صـ١، ٢ بتصرف لمليكة حفان .
(٢) من قضايا اللفظ والمعنى بين اللغويين والبلاغيين لمليكة حفان صـ٣ .

تعريف الحمل لغة واصطلاحاً

الحمل لغة : ورد في لسان العرب أن الحمل مشتق من حمل الشيء يحمله حملاً وحملاناً فهو محمول و حَمِيل ، والحمل : ما حمل والجمع أحمال، وحمله على الدابة يحمله حملا والحُمّلان : ما يحمل عليه من الدواب في الهبة خاصة وفي مختار الصحاح : حمل الشيء على ظهره ، حملت المرأة والشجرة وحمله الرسالة تحميلاً .(١)

وجاء في القاموس المحيط : حمله على الأمر فانحمل أغراه به ، والحملة : الكسرة في الحر .(٢)

والحمل اصطلاحاً : حمل الشيء على الشيء: إلحاقه به في حكمة ، أو هو نسبة أمر إلى آخر إيجاباً أو سلباً، فإذا حكمنا بشيء على شيء فقلنا مثلاً : إن الإنسان حيوان ، فالمحكوم به يقال له: المحمول، والمحكوم عليه يقال له: الموضوع (٣)

وقيل : حمل الشيء على الشيء : ألحقه به في حكمه . وحمل النظير على النظير عند النحاة : إجراؤه مجرى نظيره باعتبار جامع بينهما (٤)

وقيل: قياس أمر على أمر وتحميل أحدهما على الآخر (٥)

وقيل: إعطاء الكلم حكم ما ثبت لغيرها من الكلم المخالفة لها في نوعها ولكن توجد بينهما مشابهة من بعض الوجوه .(٦)

---

(١) لسان العرب لابن منظور : (ح ، م ، ل) .
(٢) القاموس المحيط : (ح ، م ، ل) .
(٣) المعجم الفلسفي للدكتور / جميل صليبا ١ / ٤٩٨ .
(٤) محيط المحيط للمعلم بطرس البستاني مادة / ح . م . ل، ويراجع هذا في الحمل على المعنى وأثره في تذكير المؤنث في القرآن الكريم صـ٣ للدكتور / رفاعي طه أحمد .
(٥) معجم المصطلحات النحوية والصرفية للدكتور / محمد سمير اللبدى صـ٦٧ .
(٦) القاس في اللغة لمحمد الخضر حسين صـ٢٧ .

وعرفه ابن هشام: " **بأنه** في عرف النحاة هو : أن يعطي حكم الشيء ما أشبهه في معناه أو في لفظه أو فيهما . أو هو حمل لفظ على معنى آخر أو تركيب على تركيب آخر لشبه بين اللفظين أو التركيبين في المعنى المجازي، فيأخذان حكمهما النحوي مع ضرورة وجود قرينة لفظية أو معنوية تدل على ملاحظة اللفظ أو التركيب الآخرين ويؤمن اللبس معهما ."[١]

وعرفه الدكتور تمام حسان بأنه: " تعدية الأحكام من المقيس عليه إلى المقيس ." [٢]

(١) مغنى اللبيب لابن هشام ٢ / ٦٧٤ .

(٢) الأصول د / تمام حسان صـ١٧٤ .

الحمل على اللفظ وعلى المعنى

تمهيد

تَتَبّعُ اللغة العربية أنماطاً وأساليب متعددة في التعبير عن الشيء المطلوب، ومن هذه الأساليب أسلوب الحمل على اللفظ وأسلوب الحمل على المعنى.

أما الحمل على اللفظ فهو الأصل في الكلام وهو الأولى لأنه الأكثر في كلام العرب [١] كما أن الأصل مطابقة المعنى للفظ [٢] وهو أقوى من الحمل على المعنى .

قال الرضى: " وإنما كان كذلك لأن اللفظ أقرب إلى تلك العبارة المحمولة عليهما من المعنى ، إذ هو وصلته إلى المعنى .) [٣]

وقال أبو البركات الأنبارى: " وجرى الكلام على معنى واحد أولى من التنقل من معنى إلى معنى . " [٤] ولهذا كانت القاعدة عند النحاة أن الحمل على اللفظ أفصح وأكثر [٥] ، وللسبب نفسه كان الباب الذي عقده المبرد تحت عنوان : ما يحمل على المعنى وحمله على اللفظ أجود . [٦]

أما الحمل على المعنى فهو أن يكون الكلام في معنى كلام آخر فيحمل على ذلك المعنى ، أو أن يكون للكلمة معنى يخالف لفظهما فيحمل الكلام على المعنى دون اللفظ ، وبذلك يكون الحمل على المعنى ما ليس حملا على اللفظ ولا حملاً على الموضع أو المحل .

---

(١) شرح التسهيل للمرادى صـ٢٣٠ .
(٢) الأشباه والنظائر ١ / ٦٤ .
(٣) شرح الكافية ٢ / ٥٥ .
(٤) الإنصاف في مسائل الخلاف ٢ / ٥١٠ ، ٥١١ .
(٥) فقه اللغة المقارن صـ٨٢ .
(٦) المقتضب ٣ / ٢٨١ .

ويعد ابن جنى أول من اهتم بالحمل على المعنى فقد عقد له فصلاً ذكر فيه أنواعه[١]، وتابعه من جاء بعده في نقل كلامه ، ومن هؤلاء ضياء الدين بن الأثير[٢]، والسيوطي[٣] وأبو البقاء الكفوي[٤] وقد وصفه ابن جنى بقوله: "اعلم أن هذا الشَّرْج غور من العربية بعيد ، ومذهب نازح فسيح قد ورد به القرآن وفصيح الكلام منثوراً ومنظوماً". [٥]

وأشار إلى سعته وكثرته بقوله: "وباب الحمل على المعنى بحر لا ينكش ولا يُفثجُ ولا يغرض ولا يغضغض."[٦]

وقد وصفه ضياء الدين بن الأثير بالدقة والحاجة إلى زيادة التأمل فقال: "اعلم أن هذا القسم من التأليف دقيق المسلك بعيد المذهب ، يحتاج إلى معاودة وزيادة تأمل".

وأشار النحويون إلى كثرته في الكلام المنثور [٧] وفي الشعر [٨] وأنه أكثر من أن يحصى [٩] وأن الشواهد عليه كثيرة جداً .[١٠]

---

(١) الخصائص ٢ / ٤١١ ، وينظر / المحتسب ١ / ١٤٥ .
(٢) الجامع الكبير صـ١٠٦ .
(٣) الأشباه والنظائر ١ / ١٨٥ .
(٤) الكليات صـ١٥٧ .
(٥) الخصائص ٢ / ٤١١ .
(٦) السابق ٢ / ٤٣٥ .
(٧) المذكر والمؤنث لابن الإنباري صـ٢٢٢ ، والمسائل الشيرازيات ٢ / ٣٠٢ . والبيان في غريب إعراب القرآن ١ / ٩٣ ، ١٤٢ ، ١٨٠ ، ٢١٦ ، و ٢٤٤ ، ٢ / ١٨٨ ، والأنصاف في مسائل الخلاف ٢ / ٧٦٣ .
(٨) التنبيه على شرح مشكلات الحماسة صـ٣٧٢ ، والعمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ٢ / ٢٧٩ .
(٩) الإيضاح في مسائل الخلاف ٢/ ٧٧٧ .
(١٠) البيان في غريب إعراب القرآن ٢ / ٢٠ ، الحمل على المعنى صـ٩٢ ، ٩٣

المبحث الثالث
الأدوات والأسماء
التي تحمل على اللفظ وعلى المعنى

الأدوات والأسماء

التي تحمل على اللفظ وعلى المعنى

١- (أل) الموصولة ٢- التي ٣- الذي ٤- أي
٥- بعض ٦- ذا و ذو وذات ٧- غير ومثل ٨- كأين
٩- كلا وكلتا ١٠- كل ١١- كم ١٢- ما
١٣- من ١٤- مهما .

ويتضمن هذا المبحث الأدوات التي يجوز فيها الحمل على اللفظ وعلى المعنى، وتشمل هذه الأدوات أسماء موصولة وألفاظ تَوكيد وعموم وأسماء استفهام وشرط ، وهذه الأدوات يجوز في العائد إليها المطابقة في اللفظ والمخالفة بأن تحمل على معناها ؛ لأن لها معنى يخالف اللفظ ، فجاز الحمل عليه[١] وقد رتبتها ترتيباً هجائياً وهي كالتالي :-

(١) تراجع هذه الأدوات في المبحث كله كتاب الحمل على المعنى د/ على عبد الله حسين العنبكي صـ١٣٥ وما بعدها .

أولاً : (أل) الموصولة

ذكر النحويون أن (**أل**) من الموصولات المشتركة التي تستعمل للمفرد والمثنى والجمع ، والمذكر، والمؤنث بلفظ واحد ، وأوجبوا في العائد عليها الحمل على المعنى.(١)

قال ابن الناظم : " ويلزم في ضميرها اعتبار المعنى نحو : جاء الضارب والضاربة والضاربان، والضاربتان، والضاربون والضاربات كأنك قلت: الذي ضرب، والتي ضربت، واللذان ضربا، واللتان ضربتا والذين ضربوا، واللاتي ضربنَ".(٢)

وذكر الرضى أنه إذا جئ لها بصاحب من الموصوف أو المبتدأ نحو: جاء الزيدان الضاربُ غلامهما، وهم المؤدَّب خدّامهم ، ففي هذه الحالة لا تجوز مراعاة اللفظ .(٣)

وعلل ذلك بخفاء موصوليتها ، وكونها كـ (لام) التعريف في نحو: هما الحسن غلامهما ، فكأنّ الضمير راجع إلى صاحبها لا إليها ، أما في حالة عدم مجئ صاحبها ، فأجاز مراعاة لفظها **كقول الشاعر**:

إن تبخلى ياجمل أو تعتلى ... أو تصبحى في الظاعن المولى (٤)

أي: الظاعنين المولين، ويجوز أن يكون إفراده لكونه صفة لموصوف محذوف مقدر، أي: في الجمع الظاعن.

---

(١) المقرب ١ / ٥٨ ، ٥٩ ، وشرح النية ابن مالك صـ٣٣ ، وشرح قطر الندى صـ١٠٢ .
(٢) شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم صـ٣٣ .
(٣) شرح الكافية للرضى ٢ /٥٦ .
(٤) النوادر في اللغة صـ٢٤٨ ، والمسائل الشرازيات ٢ / ٣٥٨ ، والمبهج في تفسير أسماء شعراء ديوان الحماسة صـ٢٠ ، والأمالي الشجرية ٢ / ٢٦ .

ويرى أبو على أن الجمعية مستفادة من كونه (أل) للجنس(١) **وذكر ابن جنى** أن اسم الجنس يغلب عليه الاسم لا الصفة ، ولكنه قد جاء شيء من ذلك في الصفة كالبيت المذكور.(٢)

واستشهد ابنْ الشَّجَرِىّ بهذا البيت على المشتق الذي يراد به الجنس، وهذا هو الظاهر في هذا البيت والذي يميل إليه البحث.(٣)

وأجاز أبو حيان في (أل) الموصولة مراعاة اللفظ ، ومراعاة المعنى وقد استشهد على جواز مراعاة اللفظ بقوله تعالى: ﴿ **وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ** ﴾(٤)،(٥).

ثم قال: " و(أل) كـ (مَنْ) و (ما) يعود الضمير على اللفظ مفرداً مذكراً، ويجوز أن يعود على المعنى بحسب ما تريده من المعنى من تثنية أو جمع أو تأنيث، وهنا عاد الضمير عل اللفظ فجاء (له)، ويجوز في العربية أن يعود على المعنى ، وكان يكون (لهم) إلا أنه لم يقرأ به " .(٦)

وما نسب (٧) إلى أبى حيان من أنه جوّز الحمل على اللفظ إذا لم تقع (أل) خبراً أو نعتا ، قاله الرضى ، ولم نجد لأبى حيان قولاً كهذا ، فإنه جوّز كلا الحملين دون شرط وتابعه السيوطي في ذلك(٨).

---

(١) ينظر : خزانة الأدب ٢ / ٥٥١ .
(٢) ينظر : المبهج صـ ٢٠ .
(٣) ينظر : الأمالى الشجرية ٢ / ٢٥ ، ٢٦ .
(٤) البقرة / ٢٣٣ .
(٥) ارتشاف الضرب صـ١٢٣ .
(٦) البحر المحيط ٢ / ٢١٣ .
(٧) حاشية الصبان ١ / ١٦٦ ، وحاشية الخضرى ١ / ٧٦ .
(٨) همع الهوامع ١ / ٢٩٩ .

ثانياً : التي

التي : اسم موصول خاص بالمؤنث المفرد العاقل وغير العاقل ، وقد يقع على الجمع إذا عومل معاملة الواحدة المؤنثة .(١)

وقد وردت قراءة شاذة بلفظ المفرد تفيد الجمع ، فقد قرأ عبد الرحمن بن هرمز قوله تعالى : ﴿ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّتِيٓ أَرۡضَعۡنَكُمۡ ﴾ (٢)(٣).(التي أرضعنكم) بلفظ الواحدة(٤) وقد وجّه ابن جنى هذه القراءة بقوله: "ينبغي أن تكون (التي) هنا جنساً فيعود الضمير عليه على معناه دون لفظه، كما قال سبحانه: ﴿ وَٱلَّذِي جَآءَ بِٱلصِّدۡقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ﴾(٥) ثم قال : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ ﴾ فهذا على مذهب الجنسية كقولك : الرجل أفضل من المرأة .

وهذا أمثل من أن يعتقد فيه حذف النون من (الذي) كما حذفت من (اللذان) في قوله: (إن عمىَّ اللذا) (٦) ألا ترى أن قوله تعالى : ﴿ ٱلَّتِيٓ أَرۡضَعۡنَكُمۡ ﴾ لا يجوز أن يعتقد فيه حذف النون ؛ لأنه لا يقال: اللتين)(٧).

وذكر الهروى أن (التي) إذا جمعت ففيها تسع لغات ، منهم مَنْ يقول: (التي) على لفظ الواحدة .(٨)

---

(١) المقرب ١ / ٥٨ .
(٢) النساء / ٢٣
(٣) المحتسب لابن جنى ١ / ١٨٥ ، والبحر المحيط ٣ / ٢١١.
(٤) السابق نفس الجزء والصفحة .
(٥) الزمر/ ٣٣ .
(٦) البيت للأخطل وهو بتمامة :
أبنى كليب إن عمى اللذا ∴ قتلا الملوك وفككا الأغلال
(٧) المحتسب ١ / ١٨٥ .
(٨) الأزهرية في علم الحروف صـ٣١٣ ، ويراجع الحمل على المعنى صـ١٣٩ .

ثم استشهد بقوله تعالى : ﴿ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا ﴾[1] ولكن هذه الآية لا شاهد فيها؛ لأن الجمع لغير العاقل ، فيعامل معاملة المفرد المؤنث.

ثالثاً : الذي

الذي : اسم موصول موضوع للمفرد المذكر ، فهو من الموصولات الخاصة ولكن وردت شواهدُ على مجيئه جمعاً ، فقد عاد إليه الضمير واسم الإشارة بصيغة .

و مما جاء من ذلك في القرآن الكريم .

(أ) قوله تعالى : ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴾ [2]

(ب) وقوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾[3]

(ج) وقوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ ..... أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم ﴾ [4]

ومما جاء من الشواهد الشعرية :

(أ) قول الأشهب بن رميلة :

وإن الذي حانت بفلج دماؤهم ... هم القوم كل القوم يا أم خالد[5]

---

(١) النساء / ٥ .
(٢) البقرة / ١٧ .
(٣) الزمر / ٣٣ .
(٤) الأحقاف / ١٧ ، ١٨ .
(٥) البيت للأشهب بن رميلة وهو في الكتاب ١ / ٩٦ ، ومجاز القرآن ٢ / ١٩٠ ، والمقتضب ٤ / ١٤٦ .

(ب) وقول الراجز :

يا رب عبسى لا تبارك في أحَدْ ∴ في قائم منهم ولا في مَنْ قعدْ

إلا الذي قاموا بأطراف المسدْ. (١)

(ج) وقول المتنبي :

ألست من القوم الذي من رماحهم ... نداهم ومن قتلاهم مهجة البخل (٢)

وقد اختلف النحويون في توجيه هذه الشواهد :

١- فمنهم مَنْ ذهب إلى أنّ (الذي) اسم مبهم كمَنْ ومَا يفيد الكثرة والجماعة ، فيجوز أن يحمل على معناه في الجمع ، وهذا مذهب الأخفش(٣)، وأبى على(٤) وذهب مذهبهما أبو البركات **الأنبارى**(٥) **والعكبرى** (٦) ، وابن يعيش الذي يرى أن هذا قليل في (الذي) .

وقد رد أبو حيان ما ذهب إليه أبو على ؛ لأن (الذي) صيغة مفرد وتُثنى وجُمع بخلاف (مَنْ) فلفظ (مَنْ) مفرد مذكر أبداً .

ولـيس (الـذي) (٧) ولا نوافـق أبـا حيـان فيمـا يـراه ؛ لأن الـذي سـوّغ وضع (الذي) (٨) موضع الجمع هو (أن جمعه ليس بمنزلة جمع غيره

(١) الرجز في التنبيه على شرح مشكلات الحماسة صـ٣٧٦ .
والأزهية صـ٣٠٩ ، والبحر المحيط ١ / ٧٧ .
(٢) البيت للمتنى وهو في العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ٢ / ٢٧٢ .
(٣) معاني القرآن ١ / ٣٨ ، و ٢/ ٤٥٦ ، ٤٧٦ .
(٤) المسائل المشكلة صـ٢٤٩ ، ٢٥٠ .
(٥) البيان في غريب إعراب القرآن ١ / ٥٩ .
(٦) إملاء ما من به الرحمن ١ / ٢٠ .
(٧) شرح المفصل لابن يعيش ٢ / ١٣٢ .
(٨) البحر المحيط ١ / ٧٧ .

بـالواو والنـون ، وإنمـا ذاك علامـة لزيـادة الدلالـة ، ألا تـرى أن سـائر الموصولات لفظُ الجمع والواحد فيهن واحد) [١]

٢- ومنهم مَنْ يرى أنها تدل على الجنس ، فقد ذكر المبرد [٢] ، وابن جنى [٣] وأبو البركات الأنبارى [٤] أنّ (الذي) يراد به الجنس فيجوز أن يأتي جمعاً .

٣- **وذهب المبرد** أيضا إلى أن (الذي) يكون بمعنى الجزاء قال : " فإذا كانت في معنى الجزاء جاز أن تفرد لها وأنت تريد الجماعة كما يكون (مَنْ) و(ما)"[٥]، واستشهد لذلك بقوله تعالى : ﴿ **وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ ....** ﴾ [٦] وقال : " فهذا لكل مَنْ فعل ولذلك قال: ﴿ **فأولئك هم المتقون** ﴾ [٧] " وقد وَهِمَ المبرد في إثبات الفاء في ﴿ **أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ** ﴾ فإنها في القرآن بغير فاء . وعلى هذا لا شاهد له في الآية . وتابعه في ذلك ابن مالك .[٨]

٤- **وذهب جماعة إلى أن (الذي) باقٍ** على إفراده ، وأنه نعت لاسم جمع محذوف، فيكون التقدير في قوله تعالى: ﴿ **كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ** ﴾ كمثل الجمع أو الفوج أو الفريق الذي استوقد فيعود الضمير جمعاً

---

(١) الكشاف ١ / ٧٣ .
(٢) المقتضب ٢ / ١٤٣ .
(٣) المحتسب ١ / ١٨٥ ، والتنبيه صـ٣٧٦ .
(٤) البيان في غريب إعراب القرآن ٢ / ٣٢٣ .
(٥) المقتضب ٣ / ١٩٦ .
(٦) الزمر : ٣٣ .
(٧) المقتضب ٣ / ١٩٦ .
(٨) شرح الكافية الشافية ١ / ٢٦٠ .

حملا على معنى الاسم المحذوف، لأنه يفيد الجمع ذكره الزمخشري.(١)

وتابعه الرضي(٢)، واختاره أبو حيان (٣) من بين الآراء الأخرى لأن (الذي) عنده لفظا ومعنى وهذه التوجيهات الأربعة لها علاقة بالموضوع.

رابعاً : أي

تأتي (**أي**) موصولة وشرطية واستفهامية ودالة على الكمال ووصلة إلى نداء ما فيه (أل) وأيّ الموصولة والشرطية والاستفهامية لا تستعمل إلا مضافة لفظا أو تقديراً .(٤) وتكون الإضافة إما إلى نكرة وإما إلى معرفة، وذكر الرضى (٥) أنها إذا أضيفت إلى معرفة فلابد أن يكون المضاف إليه مثنى أو مجموعاً، أما إذا أضيفت إلى النكرة فيجوز أن يكون المضاف إليه مفرداً ومثنى ومجموعاً . ولفظ (أي) مذكر في جميع أحوالها ولكنها قد تؤنث (٦)، وأجاز الرضى (٧) إلحاق التاء بها موصولة كانت أو استفهامية أو شرطية، ولكنه ذكر أن تجريدها من التاء مضافة إلى مؤنث أفصح من إلحاق التاء.(٨)

وقد جاء التأنيث في قول الكميت:

بأي كتاب أم بأية سنة ... ترى حبهم عَاراً عليّ وتحسبُ.(٩)

---

(١) الكشاف ١ / ٧٣ .
(٢) شرح الكافية ٢ / ٤٠ .
(٣) البحر المحيط ١ / ٧٦ .
(٤) شرح جمل الزجاج ٢ / ٤٦٠ .
(٥) شرح الكافية١/ ٢٨٩ .
(٦) الكتاب ١ / ٤٠١ ، ومعاني القرآن للفراء٢ / ١٤٣ .
(٧) شرح الكافية ٢ / ٤١ .
(٨) شرح الكافية ١ / ٢٩١ .
(٩) البيت للكميت وهو في ديوانه وينظر: شرح الجمل للزجاجي ١/ ٣٠١، وشرح ابن عقيل ١/ ٤٤٣ .

وقول الأخر :

بأي بلاء أم بأية نعمة ∴ يقدم قبلى مسلم والمهلب (١)

وهي بمنزلة (مَنْ) قال سيبويه: "اعلم أن أياً مضافاً وغير مضاف بمنزلة (مَنْ)؛ ألا ترى أنك تقول: أىّ أفضل ، وأىُّ القوم أفضلُ ، فصار المضاف وغير المضاف يجريان مُجرى مَنْ . " (٢)

وذكر المبرد (٣) أنها بمنزلة (ما) و (مَنْ) . وذكر في موضوع (٤) آخر أنها يجوز أن تقع للجماعة على لفظ واحد وللمؤنث على لفظ المذكر وكذلك للتثنية لأنها كـ (مَنْ) و (ما) يقعان على لفظ واحد .

وقد وضع جمهور النحاة (٥) (أيًّا) مع الأسماء الموصولة التي لها لفظ مفرد، ومعنى يخالف لفظها ، فتكون للواحد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث بلفظ واحد. والظاهر أن هذا يصدق على معانيها الثلاثة : الموصولة، والشرطية، والاستفهامية كما يصدق على الأدوات التي تستعمل بهذه المعاني لـ (مَنْ) و (ما) لكن أحد الباحثين المحدثين(٦) يرى أن مراعاة اللفظ والمعنى مقصور على الاستفهامية والشرطية ولا يشمل الموصولة ، فكيف يصح هذا إذا كانت من الموصولة المشتركة.

---

(١) البيت في معاني القرآن ٢ / ١٤٣ ، والمذكر والمؤنث لابن الأنبارى صـ٦٧٠ .
(٢) الكتاب ١ / ٣٩٦ .
(٣) المقتضب ٤ / ٢١٧ .
(٤) السابق ٢ /٣٠٣ .
(٥) المخصص ١٧ / ٧٥ ، وشرح ألفية ابن مالك صـ ٣٣ ، وشرح الكافية ٢ / ٤١ ، وشرح التسهيل للمرادي صـ٢٣١ ، وارتشاف الضرب صـ١٢٣ .
(٦) هو الأستاذ عباس حسن – ينظر : النحو الوافي ٣ / ١١٠ .

أما الموصولة فهي بمنزلة الذي إلا أنها تفيد تبعيض ما أضيفت إليه ولذلك لزمتها الإضافة ، ألا ترى أنك إذا قلت : لأضربن الذي في الدار ، لم يكن في اللفظ دلالة على أنه واحد من جماعة كما تفيد أىّ ذلك (١)

وأما الاستفهامية فقد ذكر الخليل (٢) أنها تكون بمنزلة (كل) و (بعض) وذكر ابن عصفور أن إضافتها تكون إما إلى ما هي بعضه أو إلى ما تقع عليه فإن أضفتها لما هي بعضه ، فلا تكون إلا معرفة سواءً أضفتها إلى مفرد أو جمع أو مثنى مثل قولك : أي الرجال قائمُ ؟ وأيُّ الرجلين قائمُ ؟ وأىُّ زيد حسنُ فإن أضفتها إلى ما تقع عليه كان نكرة سواء أضفتها إلى مفرد أو مثنى أو مجموع مثل قولك: أيُّ رجلٍ عندك وأي رجال عندك، وأي رجلين عندك؟(٣)

وذكر الأستاذ / عباس حسن (٤): أن معناها بحسب ما تضاف إليه فإن أضيفت إلى نكرة كانت بمعنى المضاف إليه ، فيراعى لفظها ومعناها، ومراعاة المعنى أكثر وأفصح، لأن المضاف إليه بمعنى (كل) وإن أضيفت إلى معرفة أفادت التبعيض فتكون بمنزلة (بعض) ، والأحسن والأفصح في هذه الحالة مراعاة اللفظ ، وينطبق هذا على الشرطية أيضا .

(١) شرح المفصل ٣ / ١٤٥ .
(٢) الكتاب ١ / ٤٠١ .
(٣) شرح الجمل الزجاجى ٢ / ٤٦٠ .
(٤) النحو الوافى ٣ / ١٠٨ .

خامساً : بعض

تفيد (**بعض**) التجزئة والتفريق والقلة بعكس (كل) التي تفيد العموم والشمول والإحاطة .[١]

وهي من الألفاظ التي يحمل على لفظها وعلى معناها [٢] ، في الإفراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث تقول : بعض المسافرين رجع أو رجعا أو رجعوا ، وبعض النساء رجعت أو رجعتا أو رجعن .

وذكر الشريف الرضى أن (بعضا) يقع على الواحد وعلى الجماعة إذا كانوا بعضا لغيرهم وقد يقع على المذكر .[٣]

وقرأ الحسن: (تلتقطه) بالتاء في قوله تعالى: ﴿**يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ**﴾[٤][٥]

فأنث الفعل؛ لأن بعض السيارة: سيارة في المعنى أو؛ لأن المضاف النسب التأنيث من المضاف إليه.

سادساً : ذا و ذو وذات

(أ) **ذا** : اسم موصول يكون بلفظ الواحد للمفرد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث [٦] . واشترط النحويون لمجيئه اسماً موصولاً أن يسبق بـ (ما) أو (من) الاستفهاميتين [٧] .

---

(١) المخصص ١٧ / ١٣١ .
(٢) الذكر والمؤنث لأبن الأنباري صـ٦٧٠ ، والمخصص ١٧ / ٧٥ ، والجامع لأحكام القرآن ١ / ٢٧٣ .
(٣) حقائق التأويل ٥ / ١٢١ .
(٤) يوسف : ١٠.
(٥) معاني القرآن للفراء ٢/ ٣٦، وإعراب القرآن ٢/ ١٢٦، ومختصر شواذ القراءات صـ٦٢.
(٦) شرح ألفية ابن مالك صـ٣٣ ، وارتشاف الضرب صـ١٢٣ ، شرح قطر الندى صـ١٠٢.
(٧) شرح قطر الندى صـ١٠٢ .

نحو قوله تعالى : ﴿ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ ﴾ [١] ، وقول الشاعر :

وقَصِيدةٌ تأتِى الملوكَ غريبة ∴ قَدْ قُلْتُها ليُقَال مَنْ ذَا قَالَهَا[٢]

(ب) ذو ، وذات : اسمان موصولان مشتركان في (ذو) بمعنى (الذي) وفروعه ، و (ذات) بمعنى (التي) وفروعها ، وهما خاصان بلغة طيئ .

وذكر النحويون أن في (ذو) لغتين :

أولاهما: وهي الأكثر اشتهاراً واستعمالاً، أن (ذو) تطلق على المفرد والمثنى والجمع، والمذكر، والمؤنث، بلفظ واحد فهي كـ (مَنْ) و (مَا)، فيقولون: جاءني ذو قام، ذو قاما، وذو قاموا، وذو قامت، وذو قامتا، وذو قمن.[٣]

وقد أخذ بهذه اللغة أبو زيد الأنصارى[٤] وأبو حاتم السجسانى[٥] والمرزوقى.[٦]

ويجعل هؤلاء (ذو) مبنيةً في كل الأحوال فيقولون: جاءنى ذو قال ذاك، ورأيت ذو قال ذاك، ومررت بذو قال ذاك.[٧]

ومما جاء من الشواهد على (ذو) قول الشاعر :

فإنّ بيتَ تمِيمٍ ذو سَمِعَتْ بِه ∴ فِيه تنمت وأرست عزها مضر [٨]

(١) النحل / ٣٠ .

(٢) شرح قطر الندى صـ١٠٤ .

(٣) الأزهية صـ٣٠٤ ، والأمالى الشجرية ٢ / ٣٠٦ ، وشرح ألفية ابن مالك صـ٣٣ ، و شرح ألفية ابن مالك صـ٣٣ ، وشرح الكافية ٢ / ٤١ ، وارتشاف الضرب ١٢٣ .

(٤) النوادر في اللغة صـ٥٥٣ .

(٥) المخصص ١٤ / ١٠٢ .

(٦) شرح ديوان الحماسة ٢ / ٥٩١ .

(٧) الأزهية صـ٣٠٣ ، والمخصص ١٤ / ١٠٢ ، والأمالى الشجرية ٢ / ٣٠٥ .

(٨) النوادر في اللغة صـ٢٦٥ ، والأزهية صـ٣٠٢ ، والأمالى الشجرية ٢ / ٣٠٥ .

وقول سنان بن الفحل الطائى:

فإنّ الماءَ ماءُ أبى وجدّى ∴ وبئرِى ذو حفرت وذو طويت [١]

وإذا كانت هذه اللغة أشهر لغات طيئ وأكثرها في (ذو) فإنه لا موجب لتأويل البئر بالقليب بدعوى أنّ (ذو) لا تأتى للتأنيث .[٢]

واللغة الأخرى في (ذو) : أن تكون خاصة بالمذكر ، وأن تكون (ذات) للمؤنث في الإفراد والتثنية والجمع مبنية على الضم فتقول : ذات قامت هندُ، ذات قامتا الهندان ، وذات قمن الهندات .[٣]

سابعاً : غير ، ومثل

عدّ أبو بكر بن الأنبارى (غير) و (مثل) مما يحمل معه على اللفظ وعلى المعنى فقال: "و (غير، ومثل) تكونان للمذكر والمؤنث بلفظ واحد. تقول: سررت بامرأة غيرك وتقول: غير هند من النساء قال كذا وكذا وغير هند من النساء قالت كذا وكذا، وكذلك تقول: مثل هندٍ من النساء قالت: ومثلها قال. التذكير للفظ والتأنيث للمعنى."[٤] وعدّهما ابن سيدة أيضا مما يحمل معه على اللفظ وعلى المعنى.[٥]

(١) الأزهية صـ٣٠٥ ، والأمالى الشجرية ٢ / ٣٠٦ ، وشرح الكافية ٢ / ٤١

(٢) يرى ذلك ابن عصفور – ينظر : شرح جمل الزجاجي ١ / ١٧٧ .

(٣) الزهية / ٣٠٣ ،والمخصص ١٤ / ١٠٢ ، والأمالى الشجرية ٢ / ٣٠٥ ، وشرح الكافية ٢ / ٤١ ، ٤٢٠ .

(٤) المذكر والمؤنث صـ٦٧١ .

(٥) المخصص ١٧ / ٧٥ .

ثامنًا : كأين

" كأين " اسم بمنزلة (كم) الخبرية في الدلالة على العدد الكثير إذ يدل على كثرة ما يضاف إليه [١] ، هذا ما ذكره النحويون من البصرين والكوفيين لكن سيبويه [٢] ، ذهب إلى أن معناها معنى (رُبَّ) ، وقد أيده . أبو سعيد السيرافى فيما ذهب إليه ، وحجته أن الكاف حرف وحوله على ما بعده كدخول (رب) و (كم) اسم في نفسها ، وتقول : كم لك ، ولا تقول : كأيِّن لك . [٣]

وخالفه الرضى فقال : " وليس بدليل واضح وذلك ؛ لأن (كم) لكثرة استعمالها دون (كأين) جاز حذف مميزها ، وأما (رب) فحرف جر لها يحذف مجروره."[٤]

وتتفق (كأين) مع (كم) من حيث الإبهام ، والافتقار إلى التمييز والبناء ، ولزوم التصدير ، وإفادة التكثير وهو الغالب عليها " . [٥]

وتختلف عن (كم) بأن مميزها مجرور بـ (مِنْ) وهو الغالب عليه ، إلا أن أكثر العرب إنما يتكلمون بها مع من . [٦]

وذكر الرضى : أن بعضهم يُلزمُ ذكر (مِنْ) بعدها [٧] ، ونسب ابن هشام ذلك [٨] إلى ابن عصفور.

---

(١) المقتصد في شرح الإيضاح ٢ / ٧٥١ ، وشرح المفصل ٤ / ١٣٤ .
(٢) الكتاب ١ / ٢٩٨ .
(٣) شرح السيرافى بهامش الكتاب ١ / ٢٩٨ .
(٤) شرح الكافية ٢ / ١٠١ .
(٥) معنى اللبيب ١ / ١٨٦ .
(٦) الكتاب ١ / ٢٩٨ .
(٧) شرح الكافية ٢ / ١٠١ .
(٨) مغنى اللبيب ١ / ١٨٦ .

وعلل سيبويه دخول (من) عليها بأن (مِنْ) توكيد فجعلت كأنها شيء يتم به الكلام .(١)

و(كأين) مفردة اللفظ مجموعة المعنى ، ولذلك يراعى لفظها ومعناها.

قرأ قتادة قوله تعالى : ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ ﴾ (٢) بصيغة المبنى للمجهول (قُتِلَ) (٣) بالتضعيف وقد ردَّ أبو حيان ما ذكره ابن جنى من عدم حسن مراعاة لفظ (كأين) ؛ لأن تمييزها جاء مفرداً ، وقال : لا فرق بين قتلوا معهم بريون وقتل معه ربِيّون ".(٤)

لأن إفراد الضمير في (معه) يراد به الجمع ؛ لأنه إذا أفرد لفظا لم يكن مدلوله مفرداً إنما يكون جمعاً كما قالوا : هو أحسن الفتيان وأجملُهُ معناه: وأجملهم.(٥)

ومما حمل على المعنى : قوله تعالى : ﴿ وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ﴾(٦) حيث أنث الضمير في (يرزقها) حملا على معنى (كأين).(٧)

وأيضا مما حُمل على المعنى: قوله تعالى: ﴿ وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴾ (٨)

---

(١) الكتاب ١ / ٢٩٨ .
(٢) آل عمران / ١٤٦ .
(٣) المحتسب ١ / ١٧٣ ، والبحر المحيط ٣ ٧٢ .
(٤) البحر المحيط ٣ / ٧٣ .
(٥) ينظر السابق ٣ / ٧٤ .
(٦) العنكبوت / ٦٠ .
(٧) البيان في غريب إعراب القرآن ٢ / ٢٤٦ .
(٨) يوسف / ١٠٥ .

تاسعاً : كلا وكلتا

هما اسمان مفردان ومثنيان معنى عند البصريين، ومفردان لفظا ومعنى عند الكوفيين [١]. والألف فيهما لازمة كألف (عصا) المقصورة وهما ملازمان للإضافة فيضافان إما إلى مضمر أو مظهر. وعند الإضافة إلى المظهر يلازمان حالة واحدة هي ثبوت الألف، وعند الإضافة إلى المضمر تقلب الألف ياء في حالتي النصب والجر.

أما إعرابهما ففيه خلاف ، فالكوفيون يعربونها بالحرف لأنهما – عندهم – مثنيان لفظا ومعنى، فعند الإضافة إلى المضمر يرفعان بالألف وينصبان ويجريان بالياء، أما في حالة الإضافة إلى المظهر فيلازمان الألف في الحالات الثلاث وذلك لأنك إذا أضفته إلى ظاهر.

استغنيت عن قلب ألفه ياء بانقلابها في المضاف إليه لتنزيله منزلة الجزئية لدلالة اللفظ على مدلول واحد، لأن (كلا) هو نفس ما يضاف إليه ... فلو قلت: مررت بكلى الرجلين، جمعت بين علامتى تثنية فيما هو كالكلمة الواحدة، لأنهما لا ينفصلان أبداً ولا تنفك (كلا) عن هذه الإضافة بحال.[٢] وهذا تعليل حسن.

أما البصريون فيعربونهما بالحركات إعراب الاسم المقصور، لأنهما – عندهم – مفردان لفظا ومثنيان معنى، وأما انقلاب الألف ياء عند الإضافة إلى المضمر في النصب والجر، فذلك لشبه ألف (كلا) بألف عليّ وإلى ولدى؛ لأن هذه الأدوات خاصة بالجر والنصب فشابهتها (كلا) في هاتين الحالتين فقلب الألف ياء وهذا تعليل الخليل وسيبويه.[٣] وتابع ابن مالك والكوفيين في إعرابهما بالحروف في حالة الإضافة إلى الضير . وقد جرى

(١) الإنصاف في مسائل الخلاف ٢ / ٤٣٩ وما بعدها .
(٢) بدائع الفوائد ١ / ٢١٩ .
(٣) الكتاب ٢ / ١٠٤ ، ١٠٥ والمذكر والمؤنث لابن الأنبارى ص٦٧٤ .

النحويون المتأخرون مجرى ابن مالك [١]، وإلى هذا أميل، لأنه أكثر تناسباً مع أساليب النحو وإعرابه .[٢]

الحمل على المعنى في (كلا وكلتا)

ذكر النحويون أن الحمل على المعنى في (كلا وكلتا) قليل [٣] ، والسبب في ذلك أنهما – وإن كانا مثنيين معنى – يجنحان نحو الإفراد من وجه وهو أن قولك : كلا الرجلين ، بمنزلة قولك : كل واحد منهما [٤] .

ومما جاء من الحمل على المعنى فيهما .

(أ) قول الفرزدق :

كَلاَهُمَا حينَ جدَّ الجرى بينهما ∴ قد أقلعا وكلا انفيهما رابى[٥]

(ب) وقول الآخر :

كلا جانبيه يعسلان كلاهما ∴ كما اهتز فوط النبعة المتتابع

(ج) وقال الأسود بن يعفر :

إنّ المنية والحتوف كلاهما ∴ يوفى المخارم يرقبان سوادى[٦]

(د) وقال آخر :

كلا الثقلين قد صارا عدواً ∴ فلست أحب من صهب السبال[٧]

---

(١) شرح التسهيل صـ٧١ ، والمغني لابن فلاح ١ / ١٤ وشرح التسهيل للمرادى صـ٧٤ .

(٢) الحمل على المعنى صـ١٥٣ .

(٣) الإنصاف في مسائل الخلاف ٢ / ٤٤٨ ، وشرح جمل الزجاجى ١ / ٢٧٨ . والبرهان في علوم القرآن ٤ / ٣٢٦ .

(٤) المقتصد في شرح الإيضاح ١ / ١٠٥ ، والبرهان في علوم القرآن ٤ / ٣٢٦ .

(٥) الخصائص ٢ / ٤٢١ و ٣ / ٣١٤ ، والمقتصد ١ / ١٠٥ ، والإنصاف ٢ / ٤٤٧.

(٦) الخصائص ٣ / ٣١٤ .

(٧) مجاز القرآن ٢ / ٣٨ ، وشرح الزجاجى ١ / ٢٧٨ .
المغنى في النحو لابن فلاح ١ / ١٤ .

عاشراً : كُلّ

(**كل**) من الألفاظ الدالة على العموم والإحاطة والجمع وهي نهاية الدلالة على العموم .[١]

قال ابن هشام : " (كل) اسم موضوع لاستغراق أفراد المنكر نحو قوله تعالى : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾ [٢] والمعرف المجموع نحو قوله تعالى : ﴿ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَرْدًا ﴾ [٣] وأجزاء المفرد المعرف نحو : كلُّ زيد حسن ، فإذا قلت : أكلت كل الرغيف لزيد ، كانت لعموم الأفراد ، فإن أضفت الرغيف إلى زيد ، صارت لعموم أجزاء فرد واحد . " [٤]

أحوال (كُلّ)

لكلّ ثلاثة أحوال :

(أ) إما أن تضاف إلى نكرة .

(ب) وإما أن تضاف إلى معرفة .

(ج) وإما أن تقطع عن الإضافة .

وإذا أضيفت كانت بحسب ما تضاف إليه .

والأصل في (كل) أن تستعمل مضافة ، ولذلك ذهب جمهور النحويين إلى منع الألف واللام عليها ، لأنها تخصص بالمضاف إليه . [٥]

---

(١) المخصص ١٧ / ١٣٠ ، ١٣١ .

(٢) آل عمران / ١٨٥ .

(٣) مريم / ٩٥ .

(٤) مغني اللبيب ١ / ١٩٣ .

(٥) إمناء ما مَنّ به الرحمن ١ / ٦٠ ، ويراجع / الحمل على المعنى صـ١٥٥ .

الحالة الأولى : المضافة إلى نكرة

إذا أضيفت (كل) إلى النكرة ، وجب مراعاة معناها بحسب ما تضاف إليه . [١]

ومما ورد في مراعاة المعنى في المضافة إلى نكرة

١- جئ الضمير مفردًا مذكرًا في قوله تعالى: ﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ ﴾[٢]

٢- مجئ الضمير مفرداً مؤنثاً في قوله تعالى : ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَاكَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴾ [٣]

٣- مجئ الضمير مثنى . مثل قول الفرزدق :

وكل رفيقى كل رحل وإن هما ∴ تعاطى القنا قومًا هما أخوان [٤]

٤- مجئ الضمير مجموعاً مذكراً في قوله تعالى : ﴿ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾[٥]

٥- مجئ الضمير مجموعاً مؤنثاً في قول الشاعر :-

وكل مصيبات تصيب فإنها ∴ سوى فرقة الأحباب هينه الخطب [٦]

٦- وذكر ابن هشام أن وجوب مراعاة المعنى مع النكرة نص عليه ابن مالك ورد عليه أبو حيان بقول عنترة :

---

(١) البحر المحيط ٨ / ٢٢٩ ، مغنى اللبيب ١ / ١٩٦ ، ١٩٧ .
(٢) القمر / ٥٢ .
(٣) المدثر / ٣٨ .
(٤) البيت في ديوانه .
(٥) الروم / ٣٢ .
(٦) البيت لعشرة وهو في ديوانه ، وفي مغنى اللبيب ١ / ١٩٨ .

جـــاءت عليه كل عين ثرة ∴ فتركـــن كـــل حديقة كالدرهـــم[1]

فقال : تركن ولم يقل : تركت . فقال ابن هشام : " والذي يظهر لي خلافُ قولهما ، وأنّ المضافة إلى المفرد إنْ أريد نسبة الحكم إلى كل واحد ، وجب الإفراد نحو : كل رجل يشبعه رغيف ، أو إلى المجموع ، وجب الجمع كبيت عنترة ، فإن المواد أن كل فرد من الأعين جاد ، وأنّ مجموع الأعين تركت ، وعلى هذا تقول : جاد على كل محسن فأغناني أو فأغنونى بحسب المعنى الذي تريده . "

ويرى البحث : أن ما ذهب إليه ابن هشام أمر جيد ومقبول ؛ لأن (كلاً) تفيد العموم فيصير الاسم المفرد دالاً على الجمع .

كما يرى البحث أن كلا في حالة الإضافة إلى النكرة يجوز الحمل على المعنى مراعاة لمعنى كل ، والحمل على اللفظ مراعاة للفظ كل . وهنا يرد سؤال مفاده: إذا كانت (كل) بمعنى الجمع فكيف يحمل على المعنى في التثنية والتأنيث؟

الجواب : إننا نستطيع أن تفسر ذلك تفسرين.

<u>الأول</u> : أن (كلا) تكتسب من المضاف إليه النكرة التثنية والجمع والتذكير والتأنيث ، لأن المضاف والمضاف إليه بمنزلة الشيء الواحد .

<u>والآخر</u> : أنّ الكلام يجرى على المضاف وكأن (كلا) مقحمة زائدة كما هي عادة العرب أن يبتدئوا بشيء ولا يخبروا عنه ، بل يجعلون الخبر لشيء متعلق بالمبتدأ ونحوه . [2]

(١) مغنى اللبيب ١ / ١٩٨ .

(٢) مجاز القرآن ١ / ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، و / ٢ / ٤٧ .

الحالة الثانية : المضافة إلى المعرفة

أجاز النحويون في (كل) المضافة إلى المعرفة الحمل على اللفظ وعلى المعنى . فيقال : كلهم ضربته وضربتهم . هذا هو رأى أكثر النحاة في المضافة إلى معرفة .(١)

ولكن هناك من أوجب الحمل على اللفظ في هذه الحالة ، فقد علل ابن جنى، إفراد الخبر في حالة الإضافة إلى المعرفة بقوله : " فإن كانت مضافة إلى الجماعة ، أتى الخبر عنها مفرداً كقوله تعالى: ﴿ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَرْدًا ﴾ (٢) وذلك أن أحد علمى الجمع كاف من صاحبه . " (٣)

وذكر في موضوع آخر عن هذه الآية أنه لما جاء بلفظ الجماعة مضافاً إلى ما بعدها في اللفظ لم تجد خبرها إلا مفرداً .... فتقول : كل إخوتك ذاهب ، أي كل واحد منهم ذاهب . " (٤)

(١) مجاز القرآن ١ / ٣٨٠ ، والمذكر والمؤنث لابن الأنبارى صـ٦٧٠ ، والخصائص ٣ / ٣٣٦ ، والمقتصد في شرح الإيضاح ١ / ١٠٥ ، والبيان في غريب إ'راب القرآن ١ / ١٨٧ ، و / ٢ / ١٣٧ ، والبحر المحيط ٦ / ٢٢٠ .

(٢) مريم / ٩٥ .

(٣)المحتسب ٢ / ١٤٦ .

(٤) الخصائص ٣ / ٣٣٦ .

ومما جاء من مراعاة اللفظ إضافة لما سبق

(أ) ورد ابن هشام على مَنْ أجاز مراعاة اللفظ ومراعاة المعنى فقال : " والصواب أن الضمير لا يعود إليها من خبرها إلا مفرداً مذكراً على لفظهما نحو قوله تعالى :﴿ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا ﴾ (١)

(ب) **وجاء في الحديث القدسي: " يَا عِبَادِي كُلُكُمْ جَائِعٌ إلاَ مَنْ أَطْعَمْتُه".** (٢)

(ج) **وقوله (ﷺ): " كُلُّ النّاسِ يَغْدُو فَبَائِعٌ نَفْسَهُ معتقها أو مُوبِقها)** (٣)،(٤)

(د) **وقوله (ﷺ) أيضاً : " كلكم راعٍ وكلكم مسؤولٌ عن رعيتِه)** (٥)

ولم يَقُل (ﷺ) :(رَاعُون أو مسؤولون .)

(١) مريم / ٩٥ .
(٢) صحيح مسلم (الكتاب البر والصلة) ١٧/٨ .
(٣) صحيح مسلم (كتاب الطهارة) ١ / ١٤٠ .
(٤) مغني اللبيب ١ / ١٩٩ .
(٥) سند الإمام أحمد ٢ / ٥٤ .

وما جاء من الحمل على المعنى

(أ) قراءة مَنْ قرأ " سيئةً " في قوله تعالى : ﴿ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴾ [١]

(ب) وجاء في الحديث : " **كُلَّ أمّتَى يَدْخُلونَ الجنّةَ إلا مَنْ أَبَى** " .[٢]

حيث إنه يجوز أن يكون ضمير الجمع في (يدخلون) قد جاء على معنى (كل) أو معنى (أمة) ؛ لأنها بمعنى الجمع .

ويرى البحث: أنه يجوز الحمل على اللفظ وعلى المعنى في هذه الحالة فنقول: كلهم ذاهبُ وذاهبون [٣] ، فيكون الحمل إما على معنى (كُلّ) لأنها بمعنى الجمع.

وأما على معنى ما أضيفت إليه مذكراً كان أو مؤنثاً، لأن المضاف إليه قد يقوم مقام المضاف ويعوض عنه وهذا يصدق على (بعض وأي، وكم، وكأين) فيجوز مراعاة ما تضاف إليه هذه الأدوات ولكنّ الحمل على اللفظ هنا أحسن؛ لأن الضمير أغنى عن الجمع كما ذهب إلى ذلك ابن جنى.[٤]

(١) هي قراءة ابن كثير ونافع وأبو عمر ، وينظر : السبعة لابن مجاهد صـ٣٨٠ .
(٢) صحيح البخاري (كتاب الاعتصام) ٩ / ١٦٦ ، ١٦٧ .
(٣) مجاز القرآن ١ / ٣٨٠ .
(٤) المحتسب ٢ / ١٤٦ .

الحالة الثالثة : المقطوع عن الإضافة

وفي هذه الحالة أجاز العلماء مراعاة اللفظ، ومراعاة المعنى.

فمن شواهد مراعاة اللفظ :-

قوله تعالى: ﴿كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾ (١)

ومن شواهد مراعاة المعنى: قوله تعالى: ﴿وَكُلٌّ كَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ﴾ (٢)

ولكن ابن جنى يرى : أن خبر المقطوعة عن الإضافة يأتي جمعاً على المعنى حيث قال: " واعلم أن مفاد الاستعمال في (كل) أنها إذا كانت مفردة أخبر عنها بالجمع نحو قوله تعالى:﴿وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾(٣) " (٤)

وقد علل ذلك في الخصائص بقوله : " وكأنه أنما حمل هنا ؛ لأن (كلا) فيه غير مضاف فلما لم تضف إلى جماعة ، عوض من ذلك ذكر الجماعة في الخبر " (٥) .

أما ابن هشام فيرى أن الجمع والإفراد في (كل) يأتي على حسب تقدير المحذوف ، فإن كان نكرة وجب الإفراد كما لو صرح بالمفرد كقوله تعالى : ﴿كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾ (٦) إذا التقدير (كل أحد) وإن كان المحذوف جمعاً، وجب الجمع كقوله تعالى: ﴿كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾ (٧) فإنه بتقدير : (كلهم) ، وإنما الإفراد والجمع لبيان نوع المحذوف .(٨)

---

(١) البقرة / ٢٨٥ .
(٢) الأنفال / ٤٥ .
(٣) يس / ٤٠ .
(٤) المحتسب / ٢ / ١٤٦ .
(٥) الخصائص لابن جنى ٣ / ٣٣٥ .
(٦) البقرة / ٢٨٥ .
(٧) البقرة / ١١٦ .
(٨) مغني اللبيب ١ / ٢٠٠ .

ويرى البحث: أن هذا الرأي هو الصحيح وهو قريب مما ذهب إليه السهيلي من أن لكل من الإفراد والجمع معنى خاصاً به ، وعلى هذا المعنى المقصود يأتي الإفراد والجمع . [1]

(١) بدائع الفوائد ١ / ٢١٥ .

الحادي عشر : (كم)

(كم) اسم موضوع للكثرة لفظه مفرد ومعناه الجمع ، وهي كناية عن العدد المبهم وتنقسم إلى خبرية واستفهامية ويشتركان في أمور ويختلفان في أخرى .

أما ما يشتركان فيه فخمسة أمور : الأسمية ، والإبهام والافتقار إلى التمييز، والبناء ، ولزوم التصدير .(١)

ويختلفان في أن تمييز الخبرية يأتي مفرداً ومجموعاً نحو : كم غلام قد رأيت، وكم غلمان قد رأيت . (٢)

أما تمييز الاستفهام فلا يكون إلا مفرداً نحو : كم غلاماً عندك . وخالف في ذلك الكوفيون .(٣)

وإفراد تمييز الخبرية هو الأفصح ، والأكثر . والظاهر أن (كم) بنوعيها – وإن كانت مفرداً مذكراً – فيها معنى الجمع وتدل على المعدود الكثير والقليل المذكر والمؤنث ، وجرى مجرى (أي ، ومَنْ ، وما) في أن كل واحد منها له لفظ ومعنى كما ذكر ابن يعيش .(٤) (٥)

فلفظ (كم) مفرد مذكر ويقع في المعنى على المثنى والجمع والمذكر والمؤنث فتقول : كم رجل جاءك وجاءاك ، وجاؤوك . وكم امرأة جاءك وجاءتك وجاءتاك وجئنك .(٦)

(١) مغني اللبيب ١ / ١٣٨ وما بعدها بتصرف .
(٢) المقتضب ٣ / ٦٥ ، ومغني اللبيب ١ / ١٨٥ .
(٣) مغني اللبيب ١ / ١٨٥ .
(٤) شرح المفصل ٤ / ١٣٢ .
(٥) الحمل على المعنى للدكتور / على عبد الله صـ١٦١ ، ١٦٢ .
(٦) الحمل على المعنى صـ١٦٢ .

أمثلة ما جاء محمولاً على المعنى

١- **قوله تعالى :** ﴿ وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا فَجَآءَهَا بَأْسُنَا بَيَٰتًا أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ ﴾ [١]

فقد عاد الضمير في ﴿ أَهْلَكْنَٰهَا ، فَجَآءَهَا ﴾ على معنى كم .[٢]

٢- **وقوله تعالى :** ﴿ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ ﴾ [٣]

فقد جمع الضمير في ﴿ شَفَٰعَتُهُمْ ﴾ حملا على معنى (كم) . [٤]

(١) الأعراف / ٤ .

(٢) معاني القرآن للفراء ١ / ٣٧٢ ، والبحر المحيط ٤ / ٣٦٨ .

(٣) النجم / ٢٦ .

(٤) معانى القرآن للفراء ٣ / ٩٩ ، والبيان في غريب إعراب القرآن ٢ / ٣٩٨ .

الثاني عشر : (ما)

(ما) من بين الأسماء المبهمة التي تقع على المفرد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث بلفظ واحد لشدة إبهامها، وتستعمل ما لا يعقل وقد تستعمل لمن يعقل . ولا يختص الحمل على اللفظ وعلى المعنى بالموصولة بل يشمل الشرطية والاستفهامية أيضا .(١)

أمثلة لما جاء محمولا على المعنى مع (ما)

١- **قول العرب** : ما جاءت حاجتك .

قال سيبويه : " كأنه قال : ما صارت حاجتك ، ولكنه أدخل التأنيث على (ما) حيث كانت الحاجة " .(٢)

٢- **ومنه قوله تعالى** : ﴿ مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ﴾(٣) .

حيث أعاد الضمير في (لها) على (ما) لأنها بمعنى الرحمة (٤) .

٣- **وقوله تعالى**: ﴿ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓاْ ﴾(٥)

أنث (تلقف) حملا على معنى (ما) لأنها بمعنى العصا .(٦)

٤- **وقوله تعالى** : ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ (٧) حيث حمل على اللفظ في ﴿ يَمْلِكُ ﴾ وجمع على المعنى في ﴿ يَسْتَطِيعُونَ ﴾؛ لأن (ما) بمعنى جمع لآلهة التي يعبدونها.(٨)

---

(١) الواضح صـ١٤٢ .
(٢) الكتاب ١ / ٢٤ .
(٣) فاطر / ٢ .
(٤) معاني القرآن للأخفش ٢ / ٤٤٦ .
(٥) طه / ٦٩ .
(٦) البيان في غريب إعراب القرآن ٢ / ١٤٨ ويراجع الحمل على المعنى صـ٦٤
(٧) النحل / ٧٣ .
(٨) معاني القرآن للفراء ٢ / ١١٠ .

٥- ومنه قول امرئ القيس :

فتوضحَ فالمقراةِ لم يعف رسمها ∴ لما نسجتها من جنوب وشمأل [١]

حيث أنث على معنى (ما) في (نسجتها) لأنها واقعة على الجنوب والشمأل .[٢]

والشواهد على الحمل على اللفظ وعلى المعنى في (ما) كثيرة جداً ولكن نكتفي بهذا القدر فيها لضيق المقام هنا .

❁❁❁❁❁

(١) البيت في ديوان ، وينظر : شرح القصائد السبع الطوال صـ٢٠ والدرر اللوامع على همع الهوامع ١ / ٦٤ .

(٢) الحمل على المعنى صـ٦٤ .

الثالث عشر : (مَنْ)

(مَنْ) اسم مبهم موغل في الإبهام ولشدة إبهامه يدل على الجمع والكثرة ويقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث بلفظ واحد، فتقول: مَنْ في الدار يحبُك .

إذا قصدت بذلك الواحد أو الاثنين أو الجمع أو المؤنث ويجوز الحمل على المعنى فتقول : يحبانِك ويحبونك وتحبك ويحببنك . والحمل على معنى (مَنْ) كثير جداً ولاسيما في الجمع .

ومن أمثلة الحمل على المعنى في (مَنْ) ما يأتي :

١- **قوله تعالى :** ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ﴾ [١] **وهذا في الجمع .**

٢- **ومن الحمل على المعنى في التثنية قول الفرزدق :**

تعال فإن عَاهَدْتَنِى لا تَخُونَنِى ∴ نَكن مثل مَنْ يا ذئبُ يَصْطَحبَانِ [٢]

وذكر الكسائى أن (مَنْ) قلما تقع على الاثنين ، وعقب المبرد على ذكره الكسائي بقوله : " وإنما قال هذا على مقدار ما سمع ، والتثنية على الحقيقة والتأنيث والجمع سواء " . [٣]

ولا يختص الحمل على معنى بـ (مَنْ) الموصولة دون الاستفهامية والشرطية ، ولذلك ، ردّ الأخفش على من خص الحمل على المعنى بالموصولة ستشهداً بقراءة (ومَنْ تقنت) في قوله تعالى : ﴿ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ [٤] لأنه أراد امرأة . قراءة ابن عامر ويعقوب والجَحْدَرِىّ ، ثم

(١) يونس / ٤٢ .
(٢) البيت في ديوانه ، وينظر : الخصائص ٢ / ٤٢٢ .
(٣) ارتشاف الضرب صـ١٢٣ .
(٤) الأحزاب / ٣١ .

قال: "هذا خطأ ؛ لأن الموضع الذي فيه (مَنْ تقنت) مجازاة ... وقد قالت العرب أو بعضهم : مَنْ كانت أمَّك ؟ فنصب " .(١)

أما الزبيدى فقال : " اعلم أنّ (مَنْ) و (ما) في حال الخبر والاستفهام والشرط تكون للواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث " .(٢) ويقصد بالخبر هنا الاسم الموصول. وقد تابعه على ذلك أبو حيان الأندلسي.(٣)

وقال سبحانه : ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (٤)

فأفرد على لفظ مَنْ ثم جَمعَ مِن بعدُ مراعاة لمعنى مَنْ .

لأن مَنْ لفظها مُفْرَدٌ ومعناها جمع فراعى اللفظ في أول الآية ثم راعى المعنى في آخرها .

واعلم أَنّ العَربَ إذا حَمَلتْ على المعنى لم تَكن تراجع اللفظ . كقولك شكرتُ مَنْ أحسنوا إليّ على فِعله . ولو قلتَ شكرتُ مَنْ أحْسَنَ إليَّ على فِعلهم جاز .

وأمَّا قول الفرزدق :

كلاهما حين جَدَّ الحربُ بَيْنَهُمَا ∴ قد أقلعَا وكلا أنفيهما رابى

فليس من هذا الباب وإن كَان قد عاد مِن بَعْدِ الثنية إلى الإفْرَادِ ما أنكرناهُ لكنَّهُ قد أعاد (كلا أخرى غير الأُولى فَعَامَلَهَا على لَفْظِهَا ، ولم يَقبُحْ ذلك ؛ لأنَّهُ قد فرغْ مِن حديث الأولى ثم استأنف مِنْ بعدهَا أخرى ولم يجعل الضميرين عائدين إلى كلا واحدة .

---

(١) معاني القرآن ١ / ٣٥ ، ٣٦ .
(٢) الواضح صـ١٤٢ .
(٣) البحر المحيط ١ / ٣٥٩ .
(٤) البقرة / ١١٢ .

وهذا كقولك مَنْ يقومُونَ أكْرِمُهمْ ومَنْ يَقْعُد أَضْربُهُ .

فتأتي بـ مَنْ الثانية فتعَاملها على ما تختار مما يجوز وهذا واضح فاعرفه .

ولا يَحْسُن(ومنهم مَن يَسْتمِعُونَ إليك حتى إذا خَرجَ مِنْ عندك) لما ذكرنا مِنْ أن العَرَبَ إذا حملت على المعنى لم تكُن تراجح اللفظ ، وقد تُضع (مَن) للتثنية وذلك قليل قال الفرزدق

تعال فإن عَاهَدْتَنِى لا تَخُونَنِى ∴ نَكن مثل مَنْ يا ذئْبُ يَصْطَحبَانِ

والحمل على المعنى واسع في هذه اللغة جداً ومنه قوله تعالى: ﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ** ﴾ (١)، ثم قال: ﴿ **أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ** ﴾ (٢) قِيل فيه إنَّه محمول على المعنى حتى كأنه قال أرأيت كالذي حاجّ إبراهيم في ربه، أو كالذي مَرَّ على قَرْية ؛ فجاء بالثاني على أن الأول قد سبق كذلك.

(١) البقرة / ٢٤٣.

(٢) البقرة / ٢٥٩ .

الرابع عشر : (مهما)

(مهما) أداة شرط جازمة وهي اسم عند النحاة لعود الضمير عليها غير أن السهيلي ذكر أنها حرف واستدل بقول زهير :

ومهما تكن عند امرئ من خليقة .·. وإنْ خالها تخفى على الناس تعلم [١]

وقال إنها حرف بمنزلة (إنْ) ؛ لأنها لا محل لها من الإعراب وأجاب ابن هشام بأنها في بيت زهير إما أن تكون خبر (تكن) و (خليفة) اسمها و (مِنْ) زائدة، وإما أن تكون مبتدأ واسم (تكن) ضمير راجع إلى (مهما) والظرف خبر، وأنث ضميرها؛ لأنها بمعنى (الخليقة) كقولهم : ما جاءت حاجتك.[٢]

ومن أمثلة الحمل على المعنى في (مهما)

قولـــــه تعـــــالى: ﴿ وَقَالُوا۟ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ مِنْ ءَايَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ [٣]

حيث عاد الضميران في (به) و(بها) إلى (مهما)، فعاد الضمير الأول على لفظ (مهما) والثاني على معناها؛ لأنها بمعنى الآية.[٤]

ومنه قوله تعالى : ﴿ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [٥] في قراءة القراء غير أبى عمرو بالجزم عطف على ما قبله على تقدير إسقاط الفاء وجزم أصدَّقْ ، ويُسمى العطف على المعْنَى القياسي المعنوي. وهو الذي تكون فيه المشابهة بين الكلمتين قائمة على المعنى.

---

(١) البيت في ديوانه ، وينظر : مغنى اللبيب ١ / ٣٣٠ .
(٢) مغنى اللبيب ١ / ٣٣٠ .
(٣) الأعراف / ١٣٢ .
(٤) الكشاف ٢ / ١٤٦ ، والبيان في غريب القرآن ١ / ٣٧١ ، والبحر المحيط ٤ / ٣٧١.
(٥) المنافقون / ١٠ .

فإنَّ معنى (لولا أخرتني فأصَّدَّقْ) ومعنى (إن أخرتني أصّدَّقْ) واحد ويكثر هذا في اللغة العربية في نيابة بعض الحروف عن بعض وفي تضمين فعل معنى فعل آخر

والقياس المعنوي أحد أساليب النمو الذاتي لِلُّغة العربية ومنه قوله: " علفتُها تبنًا وماءً باردًا : أي وَسَقَيْتُها " .

المبحث الرابـــــع
الحمـــل علـــى المعنـــى
فـــي التـــــذكير والتأنيـــــث

الحمل على المعنى
في التذكير والتأنيث

تنقسم الأشياء بطبيعتها إلى قسمين هما : (الأصل ، والفرع) وهذا القانون يشمل المذكر والمؤنث ، إذا التذكير أصل ، والتأنيث فرع عليه ، قال سيبويه: " لأن الأشياء كلها أصلها التذكير ثم تختص بعد ، فكل مؤنث سئٌ والشيء يذكر فالتذكير أول " .[١]

وقد ذكر هذا المعنى الزجاجي [٢] ، وأبو على النحوى [٣] ، وابن جنى [٤] ولما كان المذكر هو الأصل والمؤنث فرع عليه ، احتاج المؤنث إلى العلامة ، إذ الفروع هي المحتاجة إلى العلامات ، والأصول لا تحتاج إلى ذلك بدليل أنك تقول في المذكر قائم ، فإذا أردت التأنيث ، قلت : قائمة ، فجئت بالعلامة عند المؤنث ، ولم تأتِ للمذكر بعلامة [٥] . ودخول التاء عند سيبويه إنما هو للفصل بين التأنيث والتذكير [٦] ، وعند الأنباري لأن التأنيث ضد التذكير .[٧]

(١) الكتاب ٢ / ٢٢ .
(٢) الجمل في النحو صـ٢٩١ .
(٣) التكملة صـ٢٩٣ .
(٤) الخصائص ٣ / ٢٤٢ .
(٥) الأشباه والنظائر ٢٥٧/١ .
(٦) الكتاب ١ / ٢٣٥ .
(٧) المذكر والمؤنث صـ٦١٦ . ويراجع هذا في كتاب الحمل على المعنى صـ١٧٢ وما بعدها .

التأنيث للاسم وليس للفعل

التاء التي تدخل على الفعل ليست لتأنيث الفعل وإنما هي لتأنيث الفاعل .

قال ابن جنى : " ..... الفعل لم يكن في القياس تأنيثه ؛ ألا تراه مفيداً للمصدر الدال على الجنس ، والجنس أسبق بشيء إلى التذكير ، وإنما دخل علم التأنيث في نحو : قامت هند ، وانطلقت جمل ، لتأنيث فاعله ، ولو كان تأنيث الفعل لشيء يرجع إليه هو لا إلى فاعله لجاز : قامت هندو انطلقت جعفر." (١)

والدليل على أن العلاقة لتأنيث الفاعل كما قال ابن يعيش : " أنها لا تلحقه **إلا إذا كان الفاعل مؤنثا للإيذان بأن الفعل مسند إلى التأنيث** " (٢)

كما أن الأفعال لا يكون فيها مذكر وفيها مؤنث على الحقيقة فدخول التاء الساكنة فيها إنما هو للدلالة على تأنيث فاعلها . (٣)

ومنهم مَنْ يرى أنّ التأنيث والتذكير في الفعل بحسب مصدره ، فإن كان يدل على مصدر مذكر فهو مذكر ، وإن كان يدل على مصدر مؤنث فهو مؤنث . (٤)

ويرى البحث: أن إطلاق التأنيث على الفعل هو من باب التجوز والتوسع، فالتأنيث إنما هو للفاعل ، والفعل لا يدل على تذكير أو تأنيث ؛ لأن ذلك من خواص الأسماء . (٥)

(١) الخصائص ٣ / ٢٤٤ ، ويراجع / شرح الزجاجى ٢ / ٣٩٦ .
(٢) شرح المفصل / ٢ / ٩٦ .
(٣) المنجل صـ١٩ .
(٤) الأشباه والنظائر ١ / ٨٦ .
(٥) الحمل على المعنى صـ١٧٣ .

الحمل على اللفظ وعلى المعنى في المذكر والمؤنث

أولاً : في المصدر

(أ) يؤنث المصدر تأنيث مجازي ، لأنه يدل على معنى مجرد كما أنه قد يدل على مصدر آخر مرادفٍ له ، ولذلك جاز في الفعل الذي يتقدمه التأنيث والتذكير، على اللفظ وعلى المعنى .

قال الفراء: " ... فمن أنث أخرج الكلام على اللفظ ومن ذكر ذهب إلى تذكير المصدر."(١)

وقال أبو بكر بن الأنباري: "وتقول: قد تخرقتْ جبَّتُك، وقد تخرق جبتك. فمن أنث الفعل؛ قال: لأن الجبّةَ مؤنثة، ومن ذكر قال: الجبّة في معنى التجبب، وكذلك تقول: وافقتْ زيداً محبتُك، ووافق زيداً محبتُك. فمن أنث قال: هو المحبة والمحبة فيها علامة التأنيث، ومَنْ ذكر الفعل قال: المحبة مصدر والمصادر ليس تأنيثها تأنيثاً حقيقيا فحمله على معنى وافق زيداً سرورُك."(٢)

(ب) **ومما جاء من ذلك** قوله تعالى: ﴿ فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ ﴾(٣)

قال الفراء: "إذا كان الفعل في مذهب مصدر مؤنثاً مثل : العاقبة، والموعظة، والعافية، فإنك إذا قدمت فعله أنثته وذكرته".

---

(١) معاني القرآن للفراء ١ / ١٢٥ .
(٢) المذكر والمؤنث صـ٦١٨ ، ٦١٩ .
(٣) البقرة / ٢٧٥ .

واستشهد للتذكير بالآية السابقة ، **وللتأنيث بقوله تعالى:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾ [1] وإنما ذكر حملاً على المعنى ؛ لأن الموعظة والوعظ واحد .[2]

والذي حسّن التذكير في الآية ثلاثة أوجه :

الأول : أن التذكير للحمل على المعنى ، فالموعظة والوعظ بمعنى واحد .

الثاني : لأن تذكير الموعظة غير حقيقي .

الثالث : لوجود الفصل بالهاء بين الفعل والفاعل .[3]

(ج) ومنه قوله تعالى : ﴿وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ﴾ [4]

فقد قيل فيها في الآية السابقة . وقد جاء شواهد كثيرة في القرآن الكريم .

(د) وجاء تأنيث المصدر المذكر حملا على المعنى في الشعر في قول الشاعر :

أهجر بيتا بالحجاز تلفّعتْ ∴ به الخوف والأعداء من كل جانب [5]

ذهب بالخوف إلى معنى المخافة فأنث الفعل .

(هـ) تأنيث المصدر إذا وقع اسمًا لكان وتقدم الخبر عليه .

أجاز الكوفيون ومَنْ تابعهم تأنيث المصدر إذا وقع اسما (لكان) وتقدم الخبر عليه، وكان الخبر مؤنثاً .

---

(١) يونس / ٥٧ .

(٢) الأصول في النحو ١ / ٢٠٧ ، ومعاني القرآن وإعرابه ١ / ٩٩ و ٥٨ ، والمذكر والمؤنث لابن الأنبارى صـ٦١٩ ، والخصائص ٢ / ٤١٢ .

(٣) مشكل إعراب القرآن ١ / ١٤٣ ، والبيان في غريب إعراب القرآن ١ / ١٨٠ .

(٤) هود / ٦٧ .

(٥) البيت بلا نسنة في الخصائص ٢ / ٤١٥ ، وسر صناعة الإعراب ١ / ١٥ ، وتمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ٤ / ١٥٩٤ .
التذيل والتكميل في شرح التسهيل ٦ / ١٨٦ .

فمذهب الكوفيون أن اسم (كان) إذا كان مصدراً مذكراً وكان الخبر مؤنثاً مقدماً عليه ، جاز في سعة الكلام التذكير والتأنيث . فأجازوا أن يقال : كان رحمةً المطرُ الذي أصابنا ، وكانت رحمةً ، قالوا : فمن ذكر ؛ فلأن المطر مذكر والنية به التقديم فكما يقال : كان المطرُ الذي أصابنا رحمةً ، فكذلك تفعل إذا قَدم الخبر ، وَمَنْ أنث فلان الخبر قد ولى (كان) وهو مؤنث والأخبار توافق الأسماء . (١)

لأنها هي في المعنى ، وكذلك فإن اسم (كان) مصدر والمصدر يذكر ويؤنث . وقالوا : إن هذا لا يجوز في الأسماء التي ليست مشتقة من فعل .

ومما احتج به الكوفيون لتأييد مذهبهم قوله تعالى : ﴿ **ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ** ﴾ (٢)

قرأ ابن كثير، وابن عامر ، وحفص عن عاصم: (ثم لم تكن فتنتُهم) بالرفع ، وقرأ نافع ، وأبو عمرو ، وعاصم في رواية أبى بكر : (ثم لم تكن فتنتَهم) بالنصب . فعلى القراءة الثانية أنث اسم (تكن) وهو المصدر المؤول (أن قالوا) ، لأن الخبر تقدم عليه وهو مؤنث فَقُدِّر أن الاسم مؤنث أيضاً . (٣)

قال سيبويه: " ومثل قولهم : ما جاء حاجتك – إذا صارت تقع على مؤنث – قراءة بعض القراء : ﴿ **ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ** ﴾ (٤)

---

(١) المذكر والمؤنث لابن الأنباري صـ٦٠٧ ، وشرح القصائد السبع الطوال صـ٥٥١ ، وضرائر الشعر صـ٢٧٤ .

(٢) الأنعام/ ٢٣ .

(٣) السبعة لابن مجاهد صـ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، والكشف عن وجوه القراءات السبع ١ / ٤٢٦ .

(٤) الكتاب ١ / ٢٥ .

وفسر ابن السيرافى كلام سيبويه بقوله: "معنى قوله: تقع على مؤنث أن (جاءت) تنصب مؤنثا هو (حاجتَك) وأنث (تكن) لأجل تأنيث خبرها وهو (فتنتهم) و(أن قالوا) بمنزلة القول فهو في تقدير : ولم تكن فتنتهم إلا القول".(١)

ووافق الكوفيين كثير من النحويين .(٢)

في أن تأنيث الاسم في الآية هو لتأنيث الخبر ؛ لأن القول هو الفتنة في المعنى . ولكن ابن عصفور ردّ قول الكوفيين ، وصحح مذهب أهل البصرة ، وذكر أن الاحتجاج بهذه القراءة :

لا حجة لهم فيه ؛ لأن (أنْ) مع صلتها إنما هى على حسب ما هي بتقديره فإن قدرت (أن قالوا) بالقول حكم ((أن) وصلتها بحكم المذكر ، وإن قدرته بالمقالة أو بالقولة حكم لها مع صلتها بحكم المؤنث " .(٣)

ومما يؤيد مذهب الكوفيين قوله تعالى: ﴿ قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا ﴾ .(٤)

قرأ ابن كثير، وحمزة (إلا أن تكون) بالتاء (٥)، ففي هذه القراءة أنث (تكون) واسمها ضمير مذكر عائد على المحرم، لتأنيث خبره وهو ميتة.(٦)

---

(١) شر أبيات سيبويه ١ / ٥٣ .

(٢) جامع البيان ١١/ ٩٨ ، وشرح القصائد التسع ١ / ٣٩٣ ، والكشف عن وجوه القراءات السبع ١ / ٤٢٦ ، والكشاف ٢ / ١٢ ، والأمالى الشجرية ١ / ١٣٠ ، والبحر المحيط ٤ / ٩٥ ، والمساعد في شرح تسهيل الفوائد ٣ / ٣٠ .

(٣) ضرائر الشعر / صـ٢٧٤ ، ٢٧٥ .

(٤) الأنعام / ١٤٥ .

(٥) السبعة في القراءات صـ٢٧٢ .

(٦) همع الهوامع ٦ / ٦٤ .

وقرأ ابن عباس قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُ عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ [١] بالتاء (تكن) .[٢]

ومن الشواهد الشعرية قول لبيد :

فمضى وقدمها وكانت عادة ∴ منه إذا هى عردت إقدامها .[٣]

قال الكسائى: " أنث (كان)؛ لأن الخبر مؤنث مقدم على الاسم، والاسم مصدر."[٤]

ويحتمل الشاهد عند ابن جنى توجيهين: "إن شئت قلت: أنث الإقدام لما كان في معنى التقدمة. وإن شئت قلت: ذهب إلى تأنيث العادة."[٥]

وقال الأعشى :

ألم يك غدراً ما فعلتم بشمعل ∴ وقد خاب من كانت سرسرته الغدر .[٦]

قال ابن الشجرى : " أنث الغدر لما كان السريرة في المعنى ؛ لأن الخبر المفرد هو في المعنى ما أخبرت عنه . [٧]

ويرى البحث : أن رأي الكسائى ومَنْ تابعه من الكوفيين هو الصواب لورود الشواهد على ذلك ولموافقة الكثير من النحويين على جواز تأنيث اسم (كان) إذا كان خبرها مؤنثا كما أجازوا ذلك أيضا في المبتدأ والخبر لأنهما شيء واحد . [٨]

---

(١) الشعراء / ١٩٧ .

(٢) البحر المحيط ٦ / ٦٤ .

(٣) البيت في ديوانه ، ويراجع المذكر والمؤنث لابن الأنباري صـ٦٠٨ ، وشرح القصائد التسع ١ / ٣٩٣ ، والخصائص ٢ / ٤١٥ .

(٤) المذكر والمؤنث لابن الأنباري صـ٦٠٨ .

(٥) الخصائص ٢ / ٤١٥ ، ٤١٦، ويراجع / سر صناعة الإعراب ١ / ١٤ ، وشرح القصائد السبع الطوال صـ٥٥١ .

(٦) البيت في ديوانه ، وينظر : الأمالي الشجرية ١ / ١٢٩ ، والدر المصون ٢ / ٥٣٨ .

(٧) الأمالى الشجرية ١ / ١٢٩ ، ١٣٠ .

(٨) الحمل على المعنى صـ١٨٤ .

ثانياً : الحمل على المعنى في جمع التكسير

للنحويين في جواز التذكير والتأنيث في الجموع ثلاثة آراء هي:

الرأي الأول : أجاز الكوفيون التذكير والتأنيث في الجموع كلها.

الرأي الثاني: أجاز البصريون التذكير والتأنيث في جمع التكسير وأوجوا في جمع المذكر السالم التذكير، وفي جمع المؤنث السالم التأنيث.

الرأي الثالث : وافق أبو على الفارسى الكوفيين في جواز التذكير والتأنيث في جمع المؤنث السالم، ووافق البصريين في وجوب التذكير في المذكر السالم .(١)

ومن شواهد الحمل على المعنى في التذكير والتأنيث

١- قوله تعالى : ﴿ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ ﴾ (٢)

قرأ حمزة والكسائي (فناداه) وقرأ الباقون (فنادته) . (٣)

وذلك على معنى الجمع والجماعة .

٢- وقولـــه تعـــالى : ﴿ وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَٰتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ ﴾ (٤)

قرأ حمزة والكسائى (أن يقبل) بالياء وقرأ الباقون (أن تقبل)(٥) فقراءة الياء على التذكير، لأن النفقات مؤنث غير حقيقي، ولوجود الفاصل كما أن النفقات بمعنى الأموال. أما قراءة التاء فعلى لفظ التأنيث .

---

(١) شرح المفصل ٥ / ١٠٤ ، وشرح جمل الزجاجى ٢ / ٣٩٣ ، و وارتشاف الضرب صـ٧٨ ، وشرح الأشموني ٢ / ٢٧٥ .

(٢) آل عمران / ٣٩٨ .

(٣) السبعة في القراءات صـ٢٠٥ ، والكشف عن وجوه القراءت السبع ١ / ٤٣ .

(٤) التوبة / ٥٤ .

(٥) السبعة صـ٣١٥ ، والكشف ١ / ٥٠٣ .

٣- **وقوله تعالى :** ﴿ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقۡوَىٰ مِنكُمۡ ﴾[١] قرأ يعقوب بالتاء (تنال) على التأنيث اعتباراً باللفظ ورويت هذه القراءة عن الزُّهري، والأعرج. وقرأ الباقون بالياء (ينال) على التذكير ؛ لأن التأنيث مجازي. [٢]

٤- **وقوله تعالى:** ﴿ قُل لَّوۡ كَانَ ٱلۡبَحۡرُ مِدَادٗا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلۡبَحۡرُ قَبۡلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي وَلَوۡ جِئۡنَا بِمِثۡلِهِۦ مَدَدٗا ﴾[٣].

قرأ حمزة والكسائي بالياء (ينفد).

وقرأ الباقون بالتاء (تنفد) أما قراءة الياء؛ فلأن تأنيث (الكلمات) غير حقيقي، ولأنه حمل الكلمات على الكلام، وقراءة التاء على لفظ التأنيث[٤]

❁❁❁❁❁

(١) الحج / ٣٧ .
(٢) النشر في القراءات العشر ٢ / ٣٢٦ .
(٣) الكهف / ١٠٩ .
(٤) السبعة في القراءات صـ٤٠٢ ، والكشف لمكى ٢ / ٨١ ، ٨٢ .

ثالثاً : اسم الجمع

هو اسم يتضمن معنى الجمع غير أنه لا واحد له من لفظه، وإنما واحدة من غير لفظه مثل : قوم واحده رجل أو امرأة ، وأمة واحدها رجل أو امرأة كذلك. ويجوز في فعله التذكير والتأنيث على معنى الجمع والجماعة.(١)

ومن أمثلة الجمل على المعنى في اسم الجمع ما يأتي :

١- قال تعالى : ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو ٱلْأَوْتَادِ ﴾ (٢)

قال النحاس : " أنث (قوم) على معنى الجماعة ، ولو جاء مذكراً ، لجاز على معنى الجميع ". (٣)

٢- وقوله تعالى : ﴿ وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوْمُكَ وَهُوَ ٱلْحَقُّ ﴾ (٤)

حيث ذكر (كذب) على معنى الجمع .

٣- وقوله تعالى : ﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِى ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا ﴾ (٥)

حيث ذكر فعل (نسوه) وهو (وقال) حملاً على معنى الجمع .

وقد علل صاحب مجمع البيان بقوله : " إنما حذف فيه حرف التأنيث ؛ لأنه تأنيث جمع ، وتأنيث الجمع تأنيث لفظ يبطل تأنيث المعنى ؛ لأنه لا يجتمع في اسم واحد تأنيثان .

وكذلك يبطل تذكير المعنى في رجال . وإذا صار كذلك جاز فيه الحمل على اللفظ والحمل على المعنى ، فيذكر ويؤنث " (٦)

---

(١) الحمل على المعنى صـ١٨٩ .
(٢) ص / ١٢ .
(٣) إعراب القرآن ٢ / ٧٨٧ .
(٤) الأنعام / ٦٦ .
(٥) يوسف / ٣٠ .
(٦) مجمع البيان ٥ / ٢٢٩ .

قال الرضى : " وإنما لم يعتبروا التأنيث الحقيقي الذي كان في المفرد نحو : قال النسوة ؛ لأن المجازى الطارئ أزال حكم الحقيقي كما أزال التذكير الحقيقي في رجال." (١)

(١) شرح الكافية ٢ / ١٧٠ .

رابعاً : اسم الجنس الجمعى

هو كل جمع يفرق بينه وبين واحده بالتاء [١]

ومنه أيضا ما يفرق بينه وبين واحده بياء النسب مثل عربي وعرب ، ورومي وروم ، وسندى ، وسند [٢]

ويرى النحويون أن اسم الجنس يذكر ويؤنث فنقول فيه : هذا نخل وهذا بقر وهذه بقر ، ونسب ذلك إلى العرب .[٣]

وقد نسبت لغة التأنيث إلى أهل الحجاز ولغة التذكير إلى تميم وأهل نجد [٤]. وجاء القرآن الكريم باللغتين [٥]

وعلى هذا فإنه يجوز في اسم الجنس التذكير على اللفظ والتأنيث على المعنى؛ لأن تأنيثه غير حقيقي، فتارة يلحظ معنى الجنس فيذكر، وتارة معنى الجماعة فيؤنث.[٦]

(١) الكليات لأبى البقاء الكفوى صـ١٣٥ .

(٢) المخصص لابن سيدة ١٦ /١٠١ ، وشرح الكافية ٢ / ١٧٨ ، وشرح السيرافى بهامش الكتاب ٢ / ١٨٣ .

(٣) معاني القرآن وإعرابه ١ / ١٢٧ . وجامع البيان ٢ / ٢١٠ ، ومنهج السالك صـ٣ .

(٤) البحر المحيط ١ / ٨٣ ، ٣ / ٣٨٠ ، والكليات صـ١٣٥ .

(٥) ينظر سورة القمر / ٢٠ ، وسورة الحاقة / ٧ .

(٦) البرهان في علوم القرآن ٣ / ٣٦٨ ، ويراجع الكليات صـ١٣٥ .

ومن أمثلة الحمل على المعنى في اسم الجنس ما يأتى :-

١- **قوله تعالى :** ﴿ تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ﴾ (١)

فقد جاء التذكير هنا في (نخل) حملاً على اللفظ .

٢- **ومما جاء التذكير قوله تعالى :** ﴿ فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴾ (٢)

فالتذكير على معنى الجمع ، والتأنيث على معنى الجماعة .(٣) وسبب التذكير مرة والتأنيث أخرى ، إنما هو مراعاة للفواصل في الموضعين .(٤)

٣- **وقوله تعالى :** ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ ﴾ (٥)

فجمع (ثقالا) على معنى اسم الجمع ، وأفرد الهاء في (سقناه) على اللفظ ، ولو حمل على المعنى لقال (سقناها) .(٦)

٤- **وقوله تعالى :** ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴾(٧)

فذكر على اللفظ في الصفة (الأخضر) وفي الضمير (منه)(٨).

قال الفراء : " ولو قيل : الشجر الخضر كان صواباً . " (٩)

---

(١) الفجر / ٢٠ .

(٢) الحاقة / ٧ .

(٣) الأصول في النحو ٢ / ٤٣٠ ، ويراجع : التكملة صـ٣٥٦ .

(٤) الدر المصون ٤ / ١٥٥ .

(٥) الأعراف / ٥٧ .

(٦) جامع البيان ١٦ / ٣٨٧ ، والدر المصون ٣ / ١٥٥ ، والفتوحات الإلهية ٢ / ١٥٢ .

(٧) يس / ٨٠ .

(٨) معاني القرآن للفراء ٢ / ٣٨٢ . وجامع البيان : ١٦/ ٣٨٧ .

(٩) معاني القرآن ٢ / ٣٨١ .

خامساً : حمل اسم مذكر على معنى اسم مؤنث

(تأنيث المذكر)

المذكر هو الأصل والمؤنث فرع عليه ، ولذلك ساغ رَدَّ الفرع إلى الأصل وحمله عليه .

قال ابن جنى : " وتذكير المؤنث واسع جداً ، لأنه ردّ فرع إلى أصل، لكنّ تأنيث المذكر أذهب في التناكر والإعراب " .(١)

ثم قال : " وتأنيث المذكر أغلظ من تذكير المؤنث ، لأنه مفارقة أصل إلى فرع " . (٢)

وقال ابن عصفور : " وتذكير المؤنث أحسن من تأنيث المذكر ؛ لأن التذكير أصل ، فإذا ذكرت المؤنث ألحقته بأصله ، وإذا أنثت المذكر أخرجته عن أصله ". (٣)

والتذكير والتأنيث حملا على المعنى لا يكون إلا في الأسماء المجازية لأن الحقيقة ليس لها معنى ثان فتحمل عليه وليس المراد من الحمل على المعنى في تأنيث المذكر أو تذكير المؤنث إلا أن الاسم معنى آخر فيحمل على ذلك المعنى . (٤)

ومما نقله ابن جنى من تأنيث المذكر قوله : " حكى الأصمعى عن أبى عمرو ، قال : سمعت رجلا من اليمن يقول: فلان لغوب ، جاءته كتابي فاحتقرها . فقلت له : أتقول جاءته كتابي ؟ قال: نعم أليس بصحيفة."(٥)

---

(١) الخصائص ٢ / ٤٥١ .

(٢) التنبيه على شرح مشكلات الحماسة صـ١٣٢ .

(٣) ضرائر الشعر صـ٢٧٩ . ويراجع : الحمل على المعنى صـ٢٠٣ ، ٢٠٤ .

(٤) الحمل على المعنى صـ٢٠٤ .

(٥) الخصائص ١ / ٢٤٩ . ، ٢ / ٤١٦ ، والمحتسب ١ / ٢٣٨ ، و ٢ / ١٨٦ .

وقد عقب ابن جنى على كلام الأعرابي فقال: " أفتراك تريد من أبى عمرو وطبقته ، وقد نظروا وتدربوا وقاسوا وتصرفوا أن يسمعوا أعرابياً جافياً غُفلا يعلل هذا الموضع بهذه العلة ، ويحتج لتأنيث المذكر بما ذكره ، فلا يهتاجوا هم لمثله ولا يسكلوا فيه طريقته ، فيقولوا فعلوا كذا لكذا ، وصنعوا كذا لكذا، وقد شرع لهم العربي ذلك ، ووقفهم على سمته وأمة." (١)

وقال أيضاً : " فلا تعجب إلا من هذا الأعرابي الجافي وهو يعلل هذا التعليل في تأنيث المذكر ، وليس في شعر منظوم فيحتمل ذلك له ، وإنما هو في كلام منثور . (٢)

(١) الخصائص ١ / ٢٤٩ ، والمحتسب ٢ / ١٨٦ .
(٢) المحتسب ١ / ٢٣٨ .

ومما جاء من تأنيث المذكر ما يأتي :

١- **قوله تعالى :** ﴿ وَقَطَّعْنَٰهُمُ ٱثْنَتَىْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ﴾[١]

فقد أنث العدد (اثنتى عشرةَ) إذا أراد اثنتى عشرة فرقة أو أمة و (أسباطاً) بدل من (اثنتى عشرة) و (أمماً) نعت لأسباط .[٢]

٢- **وقوله تعالى :** ﴿ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [٣]

فقد ذهب بالفردوس إلى معنى الجنة ، فأنث الضمير في (فيها) [٤]

٣- **وقوله تعالى:** ﴿ فَلَمَّآ أَحَسُّوا۟ بَأْسَنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ ﴾ [٥]

الضمير في (منها) عائد على القرية المذكورة في آية سابقة وأجاز أبو حيان أن يعود الضمير على (بأسنا) لأنه في معنى الشدة فأنث على هذا المعنى . [٦]

٤- **وقوله تعالى :** ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ [٧]

فقد أنث الطاغوت وهو مصدر ؛ لأنه قصد به الآلهة .

فأنث على معناها ، لأن الطاغوت جاء مذكراً في آية أخرى هي قوله تعالى : ﴿ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ ﴾ [٨]

---

(١) الأعراف / ١٦٠ .
(٢) معاني القرآن للفراء ١ / ٣٩٧ ، ومعاني القرآن للأخفش ٢ / ٣١٣ ، والمذكر والمؤنث للمبرد صـ١٠٩ ، ١٣٣ ، وإعراب القرآن ١ / ٦٤٤ ، والبيان في غريب إعراب القرآن ٣٧٦/١ .
(٣) المؤمنون / ١١ .
(٤) المذكر والمؤنث لابن الأنباري ١ / ٣٧٠ ، ٣٧١ ، ومجالس العلماء صـ٥٠ ، والخصائص ٣ /٣٠٩ .
(٥) الأنبياء / ١٢ .
(٦) البحر المحيط ٦ / ٣٠٠ .
(٧) الزمر / ١٧ .
(٨) المسائل الشيرازيات ٢ / ٢٤٩ .

٥- وقوله تعالى : ﴿ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا * إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴾ (١)

حيث أنث الضمير العائد على (السعير) في (رأتهم) ؛ لأنه حمله على معنى النار ، وهي مؤنثة لذلك .(٢)

٦- **وقوله تعالى :** ﴿ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا ﴾(٣)

أي: دفع السيئة بالحسنة. حيث أنث الضمير في (يلقاها)؛ لأنه قصد بذلك الكلمة، ولو أراد الكلام لقال: (وما يلقاه) وهو صواب عند الفراء. (٤)

(١) النساء / ٦٠ .

(٢) الفرقان / ١١ ، ١٢ .

(٣) الصاحبى في فقه اللغة صـ٢٥٤ ، وفقه اللغة وأسرار العربية صـ٣١٧ .

(٤) فصلت / ٣٥ . معاني القرآن ٣ / ١٨ .

سادساً : حمل اسم مؤنث على معنى اسم مذكر

(تذكير المؤنث)

التذكير هو الأصل والتأنيث فرع عليه ، ورد الفرع إلى الأصل مستساغ ومقبول.

قال ابن جنى : " وإذا جاز تأنيث المذكر على ضرب من ضروب التأويل كان تذكير المؤنث لما في ذلك من ردّ الفرع إلى الأصل أجدر ... كما قال : وتذكير المؤنث واسع جداً ؛ لأنه رد فرع إلى أصل " (١)

وقال الشجرى : " وإذا كانوا قد أنثوا المذكر على المعنى ، فتذكير المؤنث أسهل ؛ لأن حمل الفرع على الأصل أسهل من حمل الأصل على الفرع . (٢)

وقال ابن الأثير: "إن تذكير المؤنث شائع في كلام العرب."(٣)

وقال ابن مالك : " وربما أول مذكر بمؤنث ، ومؤنث بمذكر فجئ بالعدد على حسب التأويل " (٤)

وإنما يذكر المؤنث إذا كان بمعنى اسم آخر مذكر، فيحمل الكلام على معنى ذلك الاسم كالحوادث والحدثان، وارض والمكان. والصحيفة والكتاب.(٥)

أما إذا كان الاسم يذكر ويؤنث، أو كان فيه لغتان فلا يعد محمولاً على المعنى؛ لأن كلا الأمرين جائزان فيه على السواء في حالة جواز التذكير

---

(١) الخصائص ٢ / ٤١٥ .
(٢) الأمالى الشجرية . فرع ما لم ينشر منها مجلة المورد ٣ / ١٧١ . العدد (٢) .
(٣) الجامع الكبير صـ١٠٧ .
(٤) تسهيل الفواعد صـ١٧٧ .
(٥) الأمالى الشجرية ١ / ١٦٠ ، وبدائع الفوائد ١ / ١٢٥ .

والتأنيث، وفي حالة وجود اللغتين يستعمل كل منهما استعمالاً خاصاً بتلك اللغة، ولا علاقة له باللغة الأخرى . (١)

ومن أمثلة الحمل على المعنى في تذكير المؤنث ما يأتي :

١- **قوله تعالى :** ﴿ وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُوا۟ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ ﴾ (٢)

قال : (منه) فأعاد الضمير مذكراً على القسمة وهي مؤنثة ؛ لأنها بمعنى الميراث أو المال أو المقسوم . (٣)

٢- **قوله تعالى :** ﴿ لِّنُحْيِۦَ بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ﴾ (٤)

حيث ذكر (ميتا) وهو صفة لبلد ، لأنه قصد معنى البلد أو المكان . (٥)

٣- **قوله تعالى :** ﴿ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ ﴾(٦)

ثم قال في الجواب ﴿ بَلَىٰ قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَٰتِى فَكَذَّبْتَ بِهَا ﴾ (٧)

فذكر الضمير العائد على النفس ؛ لأنه أراد بالنفس الشخص فحمل الكلام على هذا المعنى . (٨)

٤- **وقوله تعالى :** ﴿ فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعْدَ مَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثْمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓ ﴾(٩)

---

(١) الحمل على المعنى صـ٢١٠ .

(٢) النساء / ٨

(٣) معاني القرآن للأخفش ١ / ٢٥٩ ، والبيان في غريب إ'راب القرآن ١ / ٥٤٤ ، و البحر المحيط ٣ / ١٧٦ .

(٤) الفرقان / ٤٩ .

(٥) مجاز القرآن ٢ / ٧٦ ، والكشاف ٣ / ٢٨٤ .

(٦) الزمر / ٥٦ .

(٧) الزمر / ٥٩ .

(٨) معاني القرآن للفراء ٢ / ٤٢٣ ، ومجمع البيان ٨ / ٥٠٥ ، والبلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث صـ٦٥ .

(٩) البقرة / ١٨١ .

حيث ذكر الضمير العائد على الوصية ؛ لأن الوصية بمعنى الإيصاء [١] [١] فحمله على هذا المعنى .

٥- **وقوله تعالى :** ﴿ فَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَٰهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍۭ ﴾[٢]

حيث ذكر الضمير في (أوتيته) وإن كان عائداً على النعمة ؛ لأن معناها مذكر، وهو الإنعام، أو المال على قول من شرح النعمة بالمال، أو المعنى: شيئا من النعمة، أو لأنها تشتمل على مذكر ومؤنث فغلب المذكر.[٣]

٦- **وقوله تعالى :** ﴿ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّى ﴾ [٤]

حيث أشار للمؤنث بإشارة المذكر ، قيل حمله على معنى هذا الشيء أو الطالع أو الضوء ، أو الشخص ، أو المرئي أو الكوكب . [٥]

وهذا باب واسع أكتفي هنا بهذه الأمثلة من القرآن الكريم وهناك شواهد أخرى كثيرة لا يتسع المقام هنا لذكرها .

---

(١) البيان في غريب إعراب القرآن ١ / ١٤٢ ، والبحر المحيط ٢ / ٢٢ .

(٢) الزمر / ٤٩ .

(٣) البحر المحيط ٧ / ٤٣٣ .

(٤) الأنعام / ٧٨ .

(٥) الخصائص لابن جنى ٢ / ٤١٢ ، معاني القرآن للأخفش ١ / ١٣٣ و ٢ / ٢٨٠ ، وإعراب القرآن ١ / ٥٥٩ ، وإملاء ما من به الرحمن ١ / ٢٤٩ ، ومجمع البيان صـ٣٢٣ .

المبحث الخامس
الألفاظ المؤنثة الواردة بالتذكير
حملاً على المعنى في القرآن الكريم

الألفاظ المؤنثة الواردة بالتذكير حملاً على المعنى في القرآن الكريم

أولاً : لفظة " أسوة "

وردت لفظة (أسوة) بالتذكير في موضعين في القرآن الكريم حملاً على المعنى.

١- **قوله تعالى :** ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ (١)

حيث جاز حذف تاء التأنيث من الفعل (كان) ، وغنّى عن الذكر أن فاعل الفعل المذكر يطابق المذكر بينه وبين فاعله ، لأن فاعله مؤنث مجازي فلا تتصل به التاء خاصة إذا جاء الاسم المؤنث في معنى اسم آخر .

كما في لفظة أسوة هنا فحمله على معنى (كان) وهو بمعنى قولهم : الذي حق عليهم أن يتأسوا به ويتخذوه سنة يستنون بها . (٢)

وحمل المؤنث المجازي على المذكر ؛ من خصائص العربية وبه جاءت لغة القرآن الكريم .

وسبق قول الأصمعى الذي حكاه عن أبى عمرو بن العلاء .(٣) ، (٤)

---

(١) الأحزاب / ٢١ .

(٢) الكشاف للزمخشري ٦ / ١٠٤ .

(٣) ينظر : ضرائر الشعر صـ٢٧٢ ، والخصائص ٢ / ٢١٦ .

(٤) يراجع في هذا المبحث / الحمل على المعنى وأثره في القرآن الكريم د / رفاعي طه أحمد صـ١٣ وما بعدها بتصرف .

٢- وقوله تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ [١]

فَذّكر لفظة (أسوة) بقوله : (كان) حيث كرر الحث على الائتساء بإبراهيم وقومه تقريراً وتأكيداً عليهم ، ولذلك جاء به مُصَدّراً بالقسم لأن لغايةفي التأكيد . [٢]

ومعناها بهم ائتسوا لتنالوا مثل ثوابهم وتنقلوا إلى الآخرة كانقلابهم مبشرين بالجنة غير خائفين، من العقوبة . [٣] وأنث بقوله : (حسنة) .

❁❁❁❁❁

(١) الممتحنة / ٦ .

(٢) الكشاف ٤ / ٥١٤ .

(٣) درة التنزيل ، وغرة التأويل للخطيب الإسكافي صـ٤٨١ .

ثانياً : لفظة (أمة) بالتذكير

وردت لفظة (أمة) بالتذكير حملاً على المعنى في قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ ﴾ (١) حيث ذكر الزمخشري: "أن مدلول قوله تعالى : (فيهم) أي في أمة محمد – ﷺ – أو في الأمة المسلمة . " (٢)

والمعنى واحد، ومن هنا نستطيع أن نقول : لقد وردت لفظة (أمة) بالتذكير حيث قال – ﷻ – (فيهم) بصيغة المذكر ؛ لأنه حمل على المعنى ، ولو جاء بالتأنيث لقيل (فيها) وقوله تعالى : ﴿ وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ ﴾ بمعنى: في الأمة المسلمة حملاً على المعنى، ولو حمل على اللفظ لقال: فيها . (٣)

ثالثاً : لفظة (بلدة)

وردت لفظة بلدة في القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿ لِّنُحۡيِۦَ بِهِۦ بَلۡدَةٗ مَّيۡتٗا ... ﴾ حيث ذُكرت لفظة (بلدة) في الآية الكريمة بدليل قوله (ميتاً) ولم يقل: ميتة؛ لأنه أراد بذلك لنحيى به موضعاً أو مكاناً ميتاً) فحملت على معنى موضع أو مكان ولذلك ذُكرت أو لأن البلدة في معنى البلد . (٤)

(١) البقرة / ١٢٩ .
(٢) الكشاف ١ / ٩٣ .
(٣) الفريد في إعراب القرآن ١ / ٣٧٤، ٣٧٥ ، وإملاء ما من به الرحمن للعكبري صـ٦٣.
(٤) جامع البيان للطبرى ١٩ / ٢١ .

رابعاً : لفظة (بَيِّنَة)

فقد وردت لفظة (بينة) بالتذكير حملاً على المعنى في قوله تعالى: ﴿ فَقَدْ جَاءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾.(١)

حيث ذكر (جاءكم بينة) والدليل على التذكير هو تجرد الفعل في قوله (جاء) من علامة التأنيث لأنه لو قصد التأنيث لقال : جاءت – بالتاء – الساكنة ، فذكر؛ لأن لفظ البينة مؤنث غير حقيقى بالإضافة إلى أن البينة والبيان بمعنى واحد، وبهذا الوجه الأخير علل القرطبي حين قال: "والبينة والبيان واحد" وحسن التذكير لوجود الفصل وهو (كم) في قوله (جاءكم).(٢)

خامساً : لفظة (جَنّة)

(فالجنة) يستوي فيها التذكير والتأنيث حيث إنها من المؤنثات اللفظية المجازية التي استوى فيها التذكير والتأنيث وقد جاءت في القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴾ (٣)

فذّكر حملاً على المعنى ؛ لأن الجنة والبستان بمعنى واحد كما أن الموعظة والوعظ كذلك (٤)

(١) الأنعام / ١٥٧ .
(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي .
(٣) ق / ٣١ .
(٤) الفريد في إعراب القرآن المجيد .

سادساً : لفظة (الحياة)

ذكرت لفظة (الحياة) في القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَوٰةُ الدُّنْيَا ﴾ حيث حملت على معنى البقاء ، والدليل على ذلك تذكير الفعل (زين) بحذف تاء التأنيث من دلالة على تذكير الفاعل ولو كان مؤنثا لقال: (زينت).

قال الفراء: " وقوله تعالى : ﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَوٰةُ الدُّنْيَا ﴾ ولم يقل: (زينت) وذلك جائز ، وإنما ذُكر الفعل والاسم مؤنث ؛ لأنه مشتق من فعل في مذهب مصدر، فمن أنث أخرج الكلام على اللفظ ، ومن ذكر ذهب إلى تذكير المصدر، مستدلا على ذلك بشواهد قرآنية مثل قوله تعالى :﴿ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ ﴾[1] وقوله: ﴿ قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ ﴾[2] وقوله: ﴿ وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ ﴾ [3] وقد ذكرت ألفاظ من هذا النوع في الشعر، لا لضرورة ولكن حملاً على المعنى"[4].

(١) البقرة / ٢٧٥ .
(٢) الأنعام / ١٠٤ .
(٣) هود / ٦٧ .
(٤) معاني القرآن للفراء ١ / ١٢٥ .

سابعاً : لفظة (خصاصة)

(خصاصة) من المؤنثات اللفظية المجازية الواردة بالتذكير في لغة القرآن الكريم حملاً على المعنى . كما في قوله تعالى : ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ (١)

الشاهد: (ولو كان بهم خصاصة) حيث جرد الفعل (كان) من علامة التأنيث دلالة على تذكير اسمه (خصاصة) .

وذهب ابن عاشور : إلى أن تذكير الفعل (كان) لأجل تأنيث (الخصاصة) ليس حقيقياً ، والثاني : لأنه فصل بين (كان) واسمها بالمجرور .

وربما ذكر حملاً على معنى الفقر ، لأن المراد بالخصاصة في الآية الكريمة – الفقر – (٢) وهو ما عليه الراغب حيث قال : " عبر عن الفقر الذي لم يسد بالخصاصة " (٣) وأصل الخصاصة من الاختصاص وهو انفراد بالحاجة، أي : ولو كان بهم فاقة وحاجة (٤)

(١) الحشر / ٩ .

(٢) التحرير والتنوير ٢٨ / ٩٤ .

(٣) معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم صـ١٦٧ .

(٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٩/١٨ ، والكشاف ٦ / ٩٨ .

ثامناً : لفظة : (تذكرة)

(تذكرة) مؤنثة لفظا وجاءت في القرآن مذكرة حملاً على المعنى **في قوله تعالى :** ﴿ كَلَّآ إِنَّهَا تَذۡكِرَةٞ * فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴾ [1] فَذُكّر قوله (تذكرة) بدليل عود الضمير المذكر عليها في الآية بعدها ﴿ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴾ بناءً على التأويل . **قال الزمخشري :** " ذَكّر الضمير ؛ لأن التذكرة في معنى الذكر والوعظ ومعنى قوله تعالى : ﴿ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴾ أي : كان حافظا له غير ناس . " [2]

وقوله تعالى : ﴿ كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذۡكِرَةٞ * فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴾ [3] فالضمير في (إنه) و (ذكره) للتذكير في قوله : ﴿ فَمَا لَهُمۡ عَنِ ٱلتَّذۡكِرَةِ مُعۡرِضِينَ ﴾ وإنما ذُكّر ؛ لأنها في معنى الذكر أو القرآن .[4]

ومذهب الفراء أن الضمير في قوله : (إنه تذكرة) لكان صواباً كما قال في عبس [5]، وعلل ذلك بقوله: "فمن قال: إنها أراد السورة، ومن قال: (إنها أراد السورة ، ومن قال: (إنه) أراد القرآن) [6] .

(١) عبس ١١ ، ١٢ .
(٢) الكشاف ٦ / ٢٠٩ .
(٣) المدثر / ٥٤ ، ٥٥ .
(٤) الكشاف ٦ / ١٨٤ .
(٥) معاني القرآن ٣ / ٢٠٦ .
(٦) السابق نفس الجزء والصفحة .

تاسعاً : لفظة (رحمة)

وردت لفظة (رحمة) بالتذكير في قوله تعالى : ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ (١)

ذُكِّرت لفظة (رحمة) في الآية والدليل على تذكيرها ، الوصف المذكر وهو قوله تعالى : (قريب) والرحمة مؤنثة ، فقياسها أن يخبر عنها إخبار المؤنث فيقال قريبة بالتاء . (٢)

وعدم لحاق علامة التأنيث للوصف (قريب) مع أن موصوفه مؤنث اللفظ ، وجهه علماء العربية بوجوه وجلها يدور حول تأويل الاسم بما يراد به من اسم مذكر .(٣)

وذهب الفراء في كتابه المذكر والمؤنث إلى سبب تذكير الصفة والموصوف مؤنث بأن المراد (بقريب) القرب والبعد وهما لغتان (٤) ، حيث قال : " ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ وقريبة ، لغتان مقولتان في القرب والبعد، فإذا صاروا إلى النسب قالوا : قريبة منك وبعيده . " (٥)

ويفهم من هذا القول أن تذكير الوصف (قريب) وتأنيثه يجوز فيما لو كان بمعنى الظرف كما في الآية ، ولا يجوز فيما لو خرج إلى غيره كالنسب (٦)، وقد أكد ذلك في كتابه معاني القرآن حيث قال: "ذكرت قريباً؛ لأنه ليس بقرابة في النسب ، قال : ورأيت العرب تؤنث القريبة في النسب لا يختلفون فيها ، فإذا قالوا : دارك منا قريب ، أو فلانة منك قريب في القرب

---

(١) الأعراف / ٥٦ .
(٢) النهر الماد من البحر المحيط ، لأبى حيان ٢ / ٥٥٣ .
(٣) تفسير التحرير والتنوير ٨ / ١٨ .
(٤) الحمل على المعنى وأثره في القرآن صـ١٨ .
(٥) معاني القرآن للفراء ١ / ٣٨١ .
(٦) الحمل على المعنى وأثره في القرآن الكريم صـ١٨

والبعد ذكروا وأنثوا ، وذلك أن القريب في المعنى وإن كان مرفوعاً فكأنه في تأويل : هى من مكان ، فجعل القريب خلفا من المكان كما قال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴾ (١) وقوله تعالى : ﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴾ (٢) ولو أنث فبنى على بعدت منك فهي بعيده وقربت فهي قريبة كان صواباً حسناً (٣) . مستدلا بقول عروة بن حزام :

عشية لا عفراء منك قريبة ∴ فتدنو ولا عفراء منك بعيد (٤)

ومَنْ قال بالرفع وذكر لم يجمع قريبا ولم يثنه . ومَنْ قال إن عفراء منك قريبة أو بعيدة ثنى وجمع . " (٥)

(١) هود / ٨٣ .
(٢) الشورى / ١٧١ .
(٣) معاني القرآن للفراء ١ / ٣٨٠ ، ٣٨١ .
(٤) البيت في ديوانه صـ٢٤، وفي المذكر والمؤنث للأنبارى ٢ / ٤٥ ويراجع الخصائص ٢/ ٤١٢ .
(٥) معاني القرآن للفراء ١ / ٣٨٠ ، ٣٨١ . ويراجع : الحمل على المعنى وأثره صـ١٩ .

عاشراً : لفظة (ساعة)

وردت لفظة (ساعة) بالتذكير حملاً على المعنى في قوله تعالى : ﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴾ (١)

حيث ذكر (قريب) والساعة لفظ مؤنث ، والقول في (قريب) هنا – كما سبق – مع قوله تعالى : ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ (٢) ؛ لأن (فعيلا) يستوى فيه التذكير والتأنيث ، وقيل : هو ظرف زمان أي في قريب من الزمان وقيل : ذكر حملا على المعنى ؛ لأن الساعة في معنى اليوم (٣) ، أو لأن الساعة بمعنى البعث (٤) ، وهما مذكران .

الحادي عشر : (شفاعة)

بالتذكير حملاً على المعنى في قوله تعالى: ﴿ وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ ﴾(٥) حيث ذكر الاسم المؤنث بدليل خلو الفعل من علامة التأنيث وهو قوله تعالى: (يقبل)، حملا على المعنى.(٦)

قال الأخفش: " إنما ذكر الاسم المؤنث؛ لأن كل مؤنث فرقت بينه وبين فعله حسن أن تذكر فعله إلا أن ذلك يضج في الأنس وما أشبههم مما يعقل؛ لأن الذي يعقل أشد استحقاقاً للفعل ."(٧)

(١) الشورى / ١٧١ .
(٢) الأعراف / ٥٦ .
(٣) الفريد في إعراب القرآن المجيد ٤ / ٥٢ .
(٤) التبان في إعراب القرآن ٢ / ٣٨٣ . ويراجع الحمل على المعنى وأثره صـ٢٠ .
(٥) البقرة / ٤٨ .
(٦) الحمل على المعنى وأثره صـ٢٠ .
(٧) معاني القرآن للأخفش ١ / ٢٦١ .

الثاني عشر : (الصلاة)

وردت لفظة (الصلاة) مذكرة حملاً على المعنى في قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً ﴾[١] حيث جرد الفعل (ما كان) من علامة التأنيث حملاً على المعنى؛ لأن لفظ (الصلاة) هنا جاء في معناه اللغوي وهو: الدعاء وقد جاء لفظ (الصلاة) بهذا المعنى في قول الشاعر:

فإن تَكْسُنى يا رب صليت خمسةً ∴ وإلا تركت الخمس غير ذميم [٢]

فذكر الصلاة حملا على المعنى . ومعناها : الدعاء ، ولذلك الحق التاء في العدد فقال : (خمسة) ولم يقل : خمسا [٣]

ومنه قول الشاعر :

لها حارس لا يبرح الدهر بيتها ∴ وإن ذبحت صلى عليها وزمزما

وقد يكون ذكر (الصلاة) على معنى المكاء وهو ما أشار إليه الزمخشري بقوله: (وضعوا المكاء والتصدية موضع الصلاة فذكروا على المعنى)[٤].

(١) الأنفال / ٣٥ .

(٢) ينظر البيت في ضرائر الشعر ، لابن عصفور صـ٢٧٧ .

(٣) السابق نفس الصفحة .

(٤) البيت للأعشى وهو في ديوانه صـ١٨٦، وهو من شواهد الطبرى ١ / ١٠٤ وفيه (إذا) في موضع (أن) أي : وإذا ذبحت ... والمراد بالمكاء : الصغير بالفم . ينظر : معجم الألفاظ والأعلام لمحمد إسماعيل ٢ / ٢٠٩ .

الثالث عشر : (الصيحة)

وردت لفظة (الصيحة) بالتذكير حملاً على المعنى في قوله تعالى:

﴿ وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ ﴾ (١)

حيث ذكر (أخذ) لأنه جاء معرى من التأنيث ، لأن تأنيثه غير حقيقي أو حملاً على المعنى . والصيحة مصدر ، والمصادر تذكر حملاً على المعنى.

قال ابن الأنباري : " ذكر الفعل ، لأن الصيحة بمعنى الصياح " (٢)

وساق ابن منظور نفس المعنى ونسبه إلى الأصمعى فقال : ذكر الفعل ؛ لأن الصيحة مصدر أريد به الصياح . (٣)

مما سبق يلاحظ أن (الصيحة) ذكرت لوجهين :-

أولهما : أن تأنيثها غير حقيقي .

وثانهما : حملاً على المعنى ؛ لأن الصيحة والصياح بمعنى واحد وحسنه الفصل . (٤)

(١) هود / ٦٧ .

(٢) المذكر والمؤنث لابن الأنباري ٢ / ٢٧٢ .

(٣) اللسان مادة (صيح) .

(٤) الحمل على المعنى وأثره صـ٢٣ .

الرابع عشر : (الضلالة)

وردت لفظة (الضلالة) مذكرة حملاً على المعنى في قوله تعالى : ﴿ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ ﴾[١]

حيث ذكر لفظة (الضلالة) بدليل قوله تعالى : (حق) من غير علامة تأنيث ، وقيل : فذكر الفعل لما فصل كما قال تعالى : ﴿ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ ﴾[٢] [٣]

قال ابن عاشور : " وجرد فعل (حق) عن علامة التأنيث ؛ لأن فعله غير حقيقي التأنيث ." [٤]

ويجوز تذكيره حملاً على المعنى ؛ لأن الضلالة اسم مؤنث لفظا ، والمذكر الضلال ، لأن المؤنثات اللفظية المجازية كلها حملها على المعنى تذكيراً . [٥]

والضلالة والضلال : العدول عن الطريق المستقيم ويضاده . الهداية قال تعالى : ﴿ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ﴾[٦] .

(١) الأعراف / ٣٠ .
(٢) الحديد / ١٥ .
(٣) معاني القرآن ٢ / ٥١٦ .
(٤) تفسير التحرير والتنوير ٢ / ١٧٧ .
(٥) الحمل على المعنى وأثره صـ٢٣ .
(٦) يونس / ١٠٨ .

الخامس عشر : (طائفة)

وردت لفظة (طائفة) حملاً على المعنى في قوله تعالى : ﴿فَإِذَا بَرَزُوا۟ مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ ٱلَّذِى تَقُولُ ﴾[١]

حيث جرد الفعل (بيت) من علامة التأنيث دليل على تذكير الفاعل؛ لأن الفاعل مؤنث لفظا فيكون تذكيره على المعنى، ولو روعى لفظه لقال: بيتت. [٢]

قال الأخفش: "وقال: (بيت) فذكر فعل الطائفة لأنهم في المعنى رجال" [٣] وقد يكون تذكير الفعل في (بيت) لأن تأنيث الطائفة غير حقيقي، إذ هي بمعنى الفريق، والفوج، فهي اسم جمع أو اسم جنس [٤]

ومثله قوله تعالى: ﴿ وَإِن كَانَ طَآئِفَةٌ مِّنكُمْ ﴾ [٥] فذكر (طائفة) حملا على المعنى، ولو راعى اللفظ لقال: كانت [٦]

(١) النساء / ٨١ .
(٢) الحمل على المعنى صـ٢٣ .
(٣) معاني القرآن ١/ ٤٥١ . ويراجع : معاني القراءات للأزهري صـ١٣١ ، وجامع البيان للطبري ٥ / ٢٢٨ .
(٤) إعراب القرآن الكريم وبيانه للدرويش ٢ / ٢٧٤ .
(٥) الأعراف / ٨٧ .
(٦) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٧ / ٢٤٩ .

السادس عشر : (عاقبة)

وردت لفظة (عاقبة) مذكرة حملاً على المعنى في تسع مواضع في القرآن أذكر منها قوله تعالى: ﴿كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ﴾ [١]

حيث قال سبحانه وتعالى : (كان) ولم يقل : (كانت) حملاً على المعنى؛ لأن العاقبة والمصير بمعنى واحد ، كما أن الموعظة والواعظ كذلك ؛ ولأن التأنيث غير حقيقي . [٢]

ونظيره قوله تعالى: ﴿وَكَانَ عَٰقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا﴾[٣]

فيكون التذكير على المعنى ؛ لأن المراد (ذوقوا عذابكم الذي كنتم تستعجلون به في الدنيا) [٤]

أي : ذوقوا هذا العذاب .[٥]

ومما سبق يلاحظ أن تذكير هذه الكلمة يكون لسببين :-

الأول : كون تأنيثها غير حقيقي .

والأخر : الحمل على المعنى . [٦]

(١) آل عمران / ١٣٧ .

(٢) الفريد في إعراب القرآن المجيد ٢ / ٧٥١ .

(٣) الطلاق/ ٩ .

(٤) معاني القرآن للفراء ٣ / ٨٣ .

(٥) الكشاف للزمخشري ٦ / ٣٤ . والفريد في إعراب القرآن المجيد ٤ / ٣٦٢ .

(٦) الحمل على المعنى وأثره صـ٢٤ .

السابع عشر : (القسمة)

وردت هذه اللفظة بالتذكير حملاً على المعنى في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾ (١)

حيث إن التذكير يفهم من قوله تعالى : (منه) حيث أعيد ضمير المذكر على القسمة وهي مؤنثة ؛ لأنها في معنى الميراث والمال فذكر لذلك . (٢) قال القرطبى : " الضمير عائد على معنى القسمة ؛ إذ هى بمعنى المال والميراث كقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِ ﴾ (٣) أي: السقاية؛ لأن الصواع مذكر، ومنه قوله (ﷺ) : " واتق دعوة الظلوم فإنه ليس بينه وبين الله حجاب " (٤) فأعاد مذكراً على معنى الدعاء ، وكذلك قوله لسويد بن طارق الجعفى حين سأله عن الخمر: "إنه ليس بدواء ولكنه داء " فأعاد الضمير على معنى الشراب ومثله كثير.(٥)

وحمل القسمة هنا على معنى الإرث أو لأن القسمة هي المقسوم في المعنى . (٦)

(١) النساء / ٨ .
(٢) معاني القرآن للأخفش ١ / ٤٣٤ .
(٣) يوسف / ٧٦ .
(٤) موسوعة الحديث الشريف باب الأخلاق فصل الظلم صـ٥٥٤ .
(٥) الجامع الصغير بهام مسلم ٦ / ٨٩ .
(٦) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ٥ / ٥٠ .

الثامن عشر : (كلمة)

وردت لفظة (كلمة) بالتذكير حملاً على المعنى في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ..... ﴾[١]

حيث جاءت (كلمة) ثم قال : (اسمه) بالتذكير للمعنى ، ولو أنث كان صوابًا[٢] ؛ ولأنه جعل الكلمة هي المسيح ؛ لأنه في المعنى كذلك [٣] فإن قلت : لم ذكر ضمير الكلمة ؟ قلت : لأن المسمى بها ذكر [٤] والكلمة اللفظية الواحدة الدالة على المعنى ، وكلمة الله : حكمته وإرادته . [٥]

والمقصود بكلمة في هذه الآية هو سيدنا عيسى بن مريم (عليه السلام) ووصف عيسى بكلمة مراد به كلمة خاصة مخالفة للمعتاد أي : من دون واسطة أسباب النسل المعتادة وقد دل على ذلك قوله: ﴿ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا ﴾[٦][٧]

---

(١) آل عمران/ ٤٥ .
(٢) معانى القرآن للفراء ١ / ٢١٣ ، وجامع البيان للطبرى ٤ / ٢٨٩ .
(٣) معاني القرآن للفراء ١ / ٤٠٨ .
(٤) الكشاف ١ / ٤٣٠ .
(٥) معجم الألفاظ والأعلام ٢ / ١٢٩ .
(٦) البقرة / ١١٧ .
(٧) التحرير والتنوير ٣ / ٢٤٥ . ويراجع : الحمل على المعنى صـ٢٦ .

المبحث السادس
الحمل على المعنى في
(الإفـــراد ، والتـثنيـة والجمــع)

الحمل على المعنى في (الإفراد ، والتثنية والجمع)

أولاً : وقوع المفرد بمعنى الجمع

قال ابن جنى: "ووقوع الواحد موقعَ الجمع فاشٍ في اللغة ."[١]

ووقوع المفرد بمعنى يجئ كثيراً في الكلام نثراً وشعراً ؛ لأن المفرد يدل على الجنس، وهو أصل الجمع. وإذا كان في الكلام ما يدل على أنه مراد به الجمع، جاز الإفراد ، لأن الفرض الدلالة على الجنس والواحد يحصل به المراد من ذلك. [٢]

وفيما يأتي – إن شاء الله – سأتحدث عن:

(١) اسم الجمع

(٢) اسم الجنس الجمعى

(٣) المعرف بأل الجنسية

(٤) المصدر

(٥) النكرة .

(١) المحتسب ١ / ٢٠٢ .

(٢) الحمل على المعنى في العربية صـ٢٣٣ .

١- اسم الجمع

هو اسم يتضمن معنى الجمع غير أنه لا واحد له من لفظه ، وإنما واحده من غير لفظه كقوم ، فواحده رجل أو امرأة ، وأمة معناها مجموعة من الناس . **ويجوز في اسم الجمع وفي كل اسم يتضمن معنى الجمع الحمل على اللفظ وعلى المعنى** [١]، وقد جاء الحمل على المعنى في اسم الجمع في آيات كثيرة منها :

(١) قوله تعالى : ﴿ فَقَالُوٓاْ أَبَشَرٞ يَهۡدُونَنَا ﴾ [٢]

حيث جاء الضمير في ﴿يَهۡدُونَنَا ﴾ دالاً على الجمع حملاً على معنى (بشر) ولو حمل على اللفظ لقال : (يهدينا) [٣]

(٢) وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرۡذِمَةٞ قَلِيلُونَ ﴾ [٤]

حيث وصف (الشر ذمة) – وهي الطائفة – بالجمع حملا على المعنى، لأنها تدل على الجماعة [٥]

(٣) وقوله تعالى : ﴿ وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ ﴾ [٦]

حيث جاءت (أمة) في اللفظ واحد ومعناها الجمع ، فلذلك حمل على المعنى فعاد الضمير في (يدعون) جمعاً . [٧]

---

(١) الحمل على المعنى في العربية صـ٢٣٤ .
(٢) التغابن / ٦ .
(٣) مشكل إعراب القرآن ٢ / ٧٣٨ ، ويراجع : معاني القرآن للأخفش ٢ / ٥٠١ ، وجامع البيان ٢٨ / ١٢١ .
(٤) الشعراء / ٥٤ .
(٥) مجاز القرآن ٢ / ٨٦ ، والكشاف ٣ / ٣١٤ .
(٦) آل عمران / ١٠٤ .
(٧) معاني القرآن للأخفش ١ / ٢١١ ، والحمل على المعنى صـ٢٣٥ .

(٤) وقوله تعالى : ﴿ مَّا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ ﴾ [١]

حيث لم يقل : (تستأخر) ؛ لأن الأمة جمع فحمل على معناها . [٢]

(٥) وقوله تعالى : ﴿ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ ﴾ [٣]

حيث جاء الكلام محمولاً على معنى الأمة ، ولو حمل على لفظها لقال : (برسولها) [٤]

(٦) وقوله تعالى : ﴿ وَأَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ﴾ [٥]

حيث وصف القرن – وهو مفرد – بالجمع حملاً على معناه ، وحَسّن الحمل على المعنى كونه فاصلة رأس آية . [٦]

(٧) وقوله تعالى : ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا ﴾ [٧]

حيث جاء بضمير الجمع . (هم) العائد على (قرن) لأن القرن مشتمل على أفراد كثيرين معناه ولو راعى لفظه لجاء بضمير المفرد (هو) . [٨]

(٨) وقوله تعالى: ﴿ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾[٩]

حيث حمل (ينصرونه) على معنى الفئة فجمع الضمير العائد عليها[١٠]

---

(١) الحجر / ٥ .

(٢) معاني القرآن للفراء ٢ / ٤٨ .

(٣) غافر / ٥

(٤) معاني القرآن للفراء ٣ / ٥ ، ومغنى اللبيب ١ / ١٩٩ .

(٥) الأنعام / ٦ .

(٦) البحر المحيط ٤ / ٧٧ ، والنهر الماد من البحر المحيط ٤ / ٧٥ .

(٧) مريم / ٧٤ .

(٨) البحر المحيط ٦ / ٢١٠ .

(٩) الكهف / ٤٣ .

(١٠) معاني القرآن للفراء ٢ / ١٤٥ ، وإعراب القرآن ٢ / ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، والكشاف ٢ / ٧٢٤ ، والحمل على المعنى صـ٢٣٥ ، ٢٣٦ .

(٩) وقوله تعالى : ﴿ وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا۟ وَارِدَهُمْ ﴾ [١]

حيث حمل على معنى (سيارة) ؛ لأنها بمعنى جماعة من الناس ، ولو حمل على اللفظ لكان الكلام : فأرسلت واردها . [٢]

(١٠) وقوله تعالى : ﴿ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا۟ ﴾ [٣]

حيث حمل (أخرى) على لفظ طائفة ، ولم (يصلوا) على معناها ، لأنها بمعنى الرجال . [٤]

(١١) وقوله تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَٰٓفَّٰتٍ وَيَقْبِضْنَ ﴾ [٥]

حيث جمع (صافات) لأن الطير اسم جمع مثل الركب والصحب [٦]

(١٢) وقوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ ﴾ [٧]

حيث جمع الضمير في (يلوون) العائد على (فريقا) حملاً على المعنى لأن (فريقاً) اسم جمع [٨]

(١) يوسف / ١٩ .
(٢) إعراب القرآن ١ / ١٢٩ ، والبحر المحيط ٥ / ٢٩٠ .
(٣) النساء / ١٠٢ .
(٤) مجمع البيان ٣ / ١٠٢ .
(٥) الملك / ١٩ .
(٦) معاني القرآن للأخفش ٢ / ٥٠٤ .
(٧) آل عمرآن / ٧٨ .
(٨) الفتوحات الإلهية ١ / ٢٩٠ .

ومن الحمل على المعنى في (اسم الجمع) في الشعر

(١) قول الشاعر :

أأمى رُبّ كتيبة مكروهة ∴ صيد الكماة عليكم دعواها [١]

حيث وصف الكتيبة على المعنى كما تقول : مررت بنفر صالحين ، ورهط حاضرين .

(وتجوز إضافة العدد إلى اسم الجمع [٢]. كرهط ونفر ، فتقول : ثلاثة نفر وتسعة رهط ؛ لأن هذه الأسماء – وإن كانت مفردة في اللفظ – فإنها مجموعة في المعنى قال تعالى : ﴿ وَكَانَ فِي ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴾ [٣]

(٢) وقال الحطيئة :

ثلاثة أنفس وثلاث ذود ∴ لقد جار الزمان على عيالي [٤]

حيث أضاف العدد إلى (ذود) ؛ لأن (الذود) اسم جمع . ومنع الأخفش إضافة العدد إلى اسم الجمع ، وأبطل الرضى . قوله بما ورد من الشواهد على جواز ذلك . [٥]

والذودُ من الإبل من ثلاثة إلى العَشْرة مؤنثة وقد تذكر

وذهب بالنفس إلى الإنسان فَذَكَّر لأنَّ النفس مؤنث سماعي .

❁❁❁❁❁

(١) ينظر البيت في التنبيه على مشكلات الحماسة صـ٦٤٣ .

(٢) المترجل صـ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، والإنصاف في مسائل الخلاف ٢ / ٨١٩ ، والبحر المحيط ٧ / ٨٣ .

(٣) النمل / ٤٨ .

(٤) البيت للحطيئة وهو في ديوانه ، وينظر : الكتاب ٢ / ١٧٥ ، والخصائص ٢ / ٤١٢.

(٥) شرح الكافية ٢ / ١٥٣ ، ويراجع الحمل على المعنى صـ٢٣٦ ، ٢٣٧ .

٢- اسم الجنس الجمعي

سبق الحديث عن اسم الجنس الجمعي من حيث التذكير والتأنيث على اللفظ وعلى المعنى ، أما هنا فسوف نتحدث عنه من حيث إفادته للجمع إذ هو واحد مذكر يقع على الجمع ؛ لأن الجنس جمع كما ذكر السيرافى [١] وهو واحد في اللفظ ومجموع في المعنى ، ولذلك جاز الحمل على اللفظ وعلى المعنى .

❁❁❁❁❁

وممن جاء محمولاً على المعنى في اسم الجنس الجمعي

(١) قوله تعالى : ﴿ وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ﴾ [٢]

حيث جاء (السحاب الثقال) محمولاً على المعنى ولو جاء محمولاً على اللفظ لقال : (السحاب الثقيل) .

قال الفراء : " السحاب – وإن كان لفظه واحداً – فهو جمع ، واحدته سحابة ، جعل نعته على الجمع . " [٣]

(٢) وقوله تعالى : ﴿ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴾ [٤]

حيث جمع (باسقات) وهي حال من النخيل على المعنى أو على معنى الجماعة . [٥]

وقد عدوا من اسم الجمع لفظة (السماء) في قوله تعالى :

---

(١) شرح السيرافي بهامش سيبويه ١ / ١٩٧ . ويراجع الحمل على المعنى صـ٢٣٨ .
(٢) الرعد / ١٢ .
(٣) معاني القرآن ٢/٦٠ .
(٤) ق / ١٠ .
(٥) معاني القرآن وإعرابه ١ / ١٢٧ ، وشرح المفصل ٥ / ١٠٦ ، والحمل على المعنى في العربية صـ٢٣٨ .

(٣) ﴿ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴾ [١]

حيث جاءت (السماء) في معنى الجمع [٢] وقيل إن السماء واحدها سماوة [٣] أي أنها اسم جنس .

وقال الأخفش : " ولم نسمع هذا من العرب " [٤] والظاهر أن السماء مفرد بمعنى الجمعوأن (أل) فيها تفيد الجنس . [٥]

ومن الشعر قول النابغة :

واحكم لحكم فتاة الحى إذ نظرت ... إلى حمام سراع وارد التمد [٦]

حيث وصف الحمام بالجمع (سراع) على المعنى وبالمفرد (وارد) على اللفظ .

(١) البقرة / ٢٩ .

(٢) معاني القرآن للفراء ١ / ٢٥ ، ومعاني القرآن للأخفش ١ / ٥٤ .

(٣) السابق نفس الجزء والصفحة .

(٤) معاني القرآن للأخفش ١/ ٥٤ .

(٥) الحمل على المعنى صـ٢٣٩ .

(٦) البيت في ديوانه ، وفي شرح الكافية ١ / ٤ ، مغني اللبيب ١ / ٥٠ .

٣- المعرّف بأل الجنسية

(أل) الجنسية تشمل جميع الجنس والاسم الذي تدخل عليه مفرد اللفظ مجموع المعنى ؛ لأنه يشمل جميع جنسه ، وهي على ضربين :-

أحدهما: استغراق الجنس وهي التي يحسن أنّ محلها لفظة (كل) .

والآخر: الدلالة على ما هية الجنس ، ولا تدل هذه على الكثرة ولا القلة .

فأما التي لاستغراق الجنس فكقوله تعالى : ﴿ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴾ [١] وأما التي للدلالة على ماهية الجنس قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ﴾ [٢] ، [٣]

ويغلب وقوع الجنسية في الاسم نحو : الشاة والبعير والإنسان والملك.

وقد يجئ ذلك في الصفة كقوله تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ ﴾ [٤] أي يعلم هذين الصنفين . [٥]

(١) النساء / ٢٨ .

(٢) الأنبياء / ٣٠ .

(٣) شرح الكافية ٤/١ ، ومغني اللبيب ١/ ٥٠ ، والحمل على المعني صـ٢٣٩ .

(٤) البقرة / ٢٢٠ ، وينظر : المبهج صـ٢٠ ، و الأمالي الشجرية ٢ / ٢٥ .

(٥) مشكل إعراب القرآن ١/ ١٢٩، ١٣٠ ، والبيان في غريب إعراب القرآن ١/ ١٥٤.

ومما جاء من الحمل على المعنى في (أل) الجنسية ما يأتي:

(١) قوله تعالى : ﴿ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُواْ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ﴾[١]

حيث حمل على معنى (أل) فوصف مصحوبها بالجمع وهو (الذين)؛ لأن الطفل مفرد متصل بأل الجنسية فيعم الجنس[٢]

(٢) وقوله تعالي : ﴿ وَإِنَّآ إِذَآ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ كَفُورٌ ﴾ [٣]

حيث أراد بالإنسان هنا كلّ الناس ؛ لأن (أل) تستغرق جميع الجنس .

قال الفراء : " وإنما ذكر قبلهم الإنسان مفرداً والإنسان يكون واحداً وفي معنى جمع فرّد الهاء والميم على التأويل " [٤] .

(٣) وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ * إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ [٥]

حيث استثنى منه .[٦] ومن هذا كثير في القرآن الكريم .

❁❁❁❁❁

(١) النور / ٣١ .
(٢) البحر المحيط ٦/ ٤٤٦ .
(٣) الشورى / ٤٨ .
(٤) معاني القرآن ٣ / ٢٦ .
(٥) العصر / ٢ ، ٣ .
(٦) مجاز القرآن ٢ / ٣١٠ ، ومعاني القرآن للفراء ٣ / ٢٦ ، والأمالى الشجرية ١ / ٢٧٨ ، والحمل على المعنى صـ٢٤١ .

ومن أمثلة (أل) الجنسية في الحمل على المعنى في الشعر :-

قول عامر الخصفى:

هم المولى وقد جنفوا علينا ∴ وإنا من لقائهم لزور .[١]

حيث أخبر عن ضمير الجمع (هم) بالمفرد (المولى) ، لأن هذا المفرد بمعنى الجمع، ولذلك عاد الضمير إليه جمعاً في – جنفوا) و (لقائهم)[٢]

٤- المصدر

المصدر يدل على الجنس فيقع على القليل والكثير ، ولذلك يستغنى عن تثنيته وجمعه وتأنيثه ، وقد يجمع إذا اختلفت أنواعه وضروبه والمصدر مفرد فيه معنى الجمع فيحمل على معناه في الجمع [٣]

(١) البيت في ديوانه وفي مجاز القرآن ١ / ٦٦ ، ولسان العرب (جنف) .

(٢) الحمل على المعنى صـ٢٤٢ .

(٣) الحمل على المعنى صـ٢٤٣ .

ومن أمثلة الحمل على المعنى في المصدر ما يأتي :

(١) **قوله تعالى :** ﴿ وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ * إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ [١]

حيث ذكر مكي: أنه جمع الضمير في (تسوروا) حملاً على المعنى؛ لأن المصدر يدل على الجمع . [٢]

وذكر أبو البركات الأنباري : مثل ذلك [٣]

وقال الشيخ ياسين: "والمصدر المراد به الجمع يراعى في ضميره المعنى."[٤]

(٢) **وقوله تعالى :** ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ﴾ [٥]

حيث ذكر العلماء أن (الطاغوت) واحد بمعنى الجمع . [٦] وذلك جائز في اللغة إذا كان في الكلام دليل على الجمع [٧] ، فقد أخبر عن الجمع بلفظة (الطاغوت) وخبر المبتدأ يكون على وفق المبتدأ ؛ لأن الطاغوت هنا بمعنى الجمع ، أي (الطواغيت) ولذا عاد الضمير إليه جمعاً في قوله (يخرجونهم) والطاغوت عند المبرد جماعة وليس مفرداً . [٨]

---

(١) ص / ٢١ ، ٢٢ .
(٢) مشكل إعراب القرآن ٢ / ٦٢٤ ، ٦٢٥ .
(٣) البيان في غريب إعراب القرآن ٢ / ٣١٣ .
(٤) حاشية الشيخ ياسين ١ / ٣١ .
(٥) البقرة / ٢٥٧ .
(٦) المذكر والمؤنث للفراء صـ٩٨، مجاز القرآن ١/ ٧٩، ومعاني القرآن وإعرابه ١/ ٣٣٧.
(٧) معاني القرآن وإعرابه ١ / ٣٣٧ ، ومجمع البيان ٢ / ٣٦٥ .
(٨) المذكر والمؤنث صـ٩٨ .

ومن الحمل على المعنى في المصدر في الشعر

قول لبيد :

وخصم يعدون النحول كأنهم ∴ قروم غيارى كل ازهر مصعب [١]

حيث أعاد الضمير جمعاً على المعنى في (يعدون) و (كأنهم) .

٥- النكرة

إذا جاءت النكرة في سياق النفي ، أفادت العموم والجمع ، وصارت غير مختصة بفرد معين ؛ ولذلك جاز الحمل على معناها في الجمع .

وممن جاءت فيه النكرة محمولة على المعنى

(١) **قوله تعالى:** ﴿ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ فَمِنْهُمْ شَقِىٌّ وَسَعِيدٌ ﴾ [٢]

حيث عاد الضمير في قوله : (فمنهم) جمعًا على (نفس) وهي مفردة في اللفظ؛ لأنها تفيد العموم بوقوعها في سياق النفي .[٣]

(٢) **وقوله تعالى :** ﴿ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾[٤]

حيث عاد الضمير في (منها) على (نفس) لأن النفس مؤنث سماعي في اللفظ وقوله (ولا هم ينصرون) محمول على معناها . [٥]

وذكر أبو حيان : أن الضمير جاء مجموعاً على معنى (نفسّ) ؛ لأنها نكرة في سياق النفي فتعم ، وأنه أتى به مذكراً ، لأنه أراد بالنفوس

---

(١) البيت في ديوانه و في مجاز القرآن ٢ / ١٨٠ .

(٢) هود / ١٠٥ .

(٣) جامع البيان ١٥ / ٤٧٩ ، والبحر المحيط .

(٤) البقرة / ٤٨ .

(٥) الحجة في علل القراءات السبع ٢ / ٤٢ ، ويراجع / الحمل على المعنى صـ٢٤٥ .

الأشخاص [١] ، وحسّن ذلك أنه في أخر الفاصلة فيحصل ذلك التناسب في الفواصل. [٢]

(٣) وقوله تعالى : ﴿ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴾ [٣] أي : رفقاء

قال أبو عبيدة : " والعرب تلفظ بلفظ الواحد والمعنى يقع على الجميع " [٤]

وذكر أبو حيان : أن إفراده إما لأنه للمفرد والمثنى والجمع بلفظ واحد ، وإما لأنه جاء تميزاً ، فاكتفى بالواحد الذي يراد به الجمع وعين الإفراد هنا كونه فاصلة . [٥]

وقد جاءت أمثلة كثيرة في القرآن الكريم للنكرة سواء أكانت في التمييز أو في غير التمييز أو النكرة المضاف إليها أفعل التفضيل **مثل قوله تعالى :** ﴿ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرٍۭ بِهِۦ ﴾[٦] فلم يقل : أول كافرين به. ويرى الفراء : أن المضاف إليه إن كان مشتقاً جازا الإفراد وإن كان المضاف غير مفرد، وخصّ ذلك بالمشتق لأنه يؤدي عن المراد معه المحذوف من الكلام وهو (مَنْ) قال الفراء: "فوحّد الكافر وقبله جمع وذلك من كلام العرب فصيح جيد في الاسم إذا كان مشتقا من فعل مثل الفاعل والمفعول ..."[٧]

(١) البحر المحيط ١ / ١٩١ .
(٢) الحمل على المعنى صـ٢٤٥ .
(٣) النساء / ٦٩ .
(٤) مجاز القرآن ١ / ١٣١ .
(٥) البحر المحيط ٣ / ٢٨٨ .
(٦) البقرة / ٤١ .
(٧) معاني القرآن ١ / ٣٢ ، ٣٣ .

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، خاتم الأنبياء والمرسلين ، وأصلي وأسلم عليه وعلى آله وصحبه ومن دعى بدعوته واقتفى أثره إلى يوم الدين .

وبعـــد،،،

فهذه بعض النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث وهي كالآتي :

أولاً : بيّن البحث مكانة المعنى المثلى في كثير من المباحث المتصلة باللغة والمهتمة بها إذا مرّد هذا الاهتمام أن معنى الأقوال الغوية هو أساس تخاطب البشر ، فكل قول يفيد معنى ، لذا فقد اهتم علماء العربية بتفسير الألفاظ المفردة .

ثانياً : وضع البحث تعريفا للسياق من حيث اللغة والاصطلاح ثم بين أن هناك مجموعة من اللغويين العرب تأثروا بهذه النظرية السياقية وطبقوها في دراساتهم ومن أبرزهم: دكتور/ تمام حسان ، و الدكتور/ كمال بشر، والدكتور/ محمود السعران وغيرهم .

ثالثاً : بين البحث أن عناصر سياق الحال مهمة في توجيه الدلالة الوظيفية، مثلما هي هامة لعناصر السياق اللغوي .

رابعاً : تحدث البحث عن عناصر سياق الحال ومكوناته من متكلم ومتلقي، وملابسات الكلام، والزمان والمكان .

خامساً : وضع البحث تعريف اللفظ والمعنى لغة واصطلاحاً . ثم تحدث عن الحمل على المعنى وأهميته في الدرس اللغوي وتعريفه وآراء العلماء فيه .

سادساً : بين البحث أن الحمل على اللفظ هو الأصل في الكلام وهو الأولى لأنه الأكثر في كلام العرب . كما أن الأصل مطابقة المعنى للفظ وهو أقوى من الحمل على المعنى .

سابعاً : أنبأ البحث أن ابن جنى هو أول من اهتم بالحمل على المعنى فقد عقد له فصلا في كتابه الخصائص ذكر فيه أنواعه ، وتابعه مَنْ جاء بعده في نقل كلامه ، ومن هؤلاء ضياء الدين بن الأثير ، والسيوطي ، وأبو البقاء الكفوى وغيرهم .

ثامناً : تحدث البحث عن الأدوات والأسماء التي تحمل على اللفظ وعلى المعنى منها (أل) الموصولة ، والتي ، والذي وأي وبعض ، وغير وكأين ، وكلا وكلتا وكل ، وكم و (ما) و (من) ، ومهما .
ثم بين البحث آراء العلماء في استخدام هذه الأدوات و ما جاء على ذلك في القرآن وكلام العرب شعراً ونثراً .

تاسعاً : تحدث البحث عن الحمل على المعنى في التذكير والتأنيث وأكد أن التأنيث يكون للاسم وليس للفعل ثم وضحّ الحمل على اللفظ وعلى المعنى في المذكر والمؤنث ، في المصدر ، جمع التكسير ، واسم الجمع ، واسم الجنس وغيرهم .

عاشراً : وضح البحث حمل اسم مذكر على معنى اسم مؤنث وهو تأنيث المذكر وذكر ما جاء من أمثلة على ذلك في القرآن الكريم ثم تحدث عن حمل اسم مؤنث على معنى اسم مذكر وهو تذكير المؤنث وذكر ما جاء على ذلك من أمثلة في القرآن الكريم .

الحادي عشر : تحدث البحث عن الألفاظ المؤنثة الواردة بالتذكير حملا على المعنى في القرآن الكريم ومن ذلك لفظة (أسوة) و (أمة) و(بلدة) و(بينة) و (جنة) و (الحياة) و (خصاصة) و (تذكرة) و(رحمة) و(ساعة) و (شفاعة)، (الصلاة) و (الصيحة) و (الضلالة) و (طائفة) و (عاقبة) و (القسمة) و (كلمة) وغيرها .

الثاني عشر : تحدث البحث عن الحمل على المعنى في الإفراد والتثنية والجمع من وقوع المفرد بمعنى الجمع والعكس .

هذا وإن كان من توفيق فمن الله ، وإن كانت الأخرى فمن نفسى والشيطان وحسبي أنني بشر أسهو وأخطئ ما لم يحمني القدر.

فهرس أهم المصادر والمراجع

١- إتحاف فضلاء البشر في قراءات القراء الأربعة عشر : الدمياطي ، أحمد بن محمد المعروف بالبناء (ت ١١١٧هـ) المطبعة العامرة سنة ١٢٨٥هـ .

٢- أحكام القرآن : ابن العربي ، أبو بكر بن عبد الله (ت ٥٤٣هـ) ، تحقيق : على محمد البجاوي ، مطبعة البابي الحلبي وشركاه بمصر ع ط ١ ، ١٩٧٥ .

٣- الأزهية في علم الحروف : الهروي ، على بن محمد (ت ٤١٥هـ) ، تحقيق : عبد المعين الملوحي ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، مطبعة الترقي ١٩٧١ .

٤- الاستغناء في أحكام الاستثناء : القرافي ، أحمد بن إدريس ، (ت ٦٨٢هـ) ، تحقيق : د . طه حسني وزارة الأوقاف مطبعة / الإرشاد بغداد ١٩٧٢ .

٥- أسرار العربية : أبو البركات الأنباري ، وعبد الرحمن محمد ، (ت ٥٧٧هـ) تحقيق : محمد بهجة البيطار ، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ، مطبعة الترقي ١٩٥٧ .

٦- الاشباه والنظائر في النحو : جلال الدين السيوطي ، عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين (ت ٩١١هـ) ، تحقيق : طه عبد الرؤوف سعد ، شركة الطباعة الفنية المتحدة ، القاهرة ١٩٧٥ .

٧- الأصول في النحو : ابن السراج ، أبو بكر محمد بن السري (ت ٣١٦ هـ) ، تحقيق : د / عبد الحسين الفتلي جـ ١ مطبعة النعمان ، النجف ١٩٧٣ ، جـ ٢ مطبعة سلمان الأعظمي بغداد ١٩٧٣ .

٨- إعراب الحديث النبوي : أبو البقاء العكبري ، عبد الله بن الحسين (ت ٦١٦هـ) ، تحقيق : عبد الإله نبهان ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، مطبعة زيد بن ثابت ١٩٧٧ .

٩- إملاء ما منّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، أبو البقاء العكبري ، تحقيق : إبراهيم عطوة عوض ، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، ط ١ ، ١٩٦١ .

١٠- الأنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين: أبو البركات الأنباري : تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى بمصر ط٤ ، ١٩٦١ .

١١- الإيضاح العضدي : أبو على الفارسي ، تحقيق : د / حسين شاذلي فرهود ، مطبعة دار التأليف بمصر ، ط١ ، ١٩٦٩ .

١٢- الإيضاح في علل النحو : الزجاجي ، عبد الرحمن بن اسحاق ، (ت ٣٤٠هـ) ، تحقيق : مازن المبارك ، مطبعة المدني ، المؤسسة السعودية بمصر ، ١٩٥٩ .

١٣- الإيضاح في علوم البلاغة : الخطيب القزويني ، محمد بن عبد الرحمن (ت ٧٣٩هـ) ، تحقيق : لجنة من أساتذة كلية اللغة العربية بالأزهر ، أعادت طبعة بالأوفست مكتبة المثنى ببغداد .

١٤- البحر المحيط : أبو حيان الأندلسي ، مكتبة ومطابع النصر الحديثة ، الرياض .

١٥- بدائع الفوائد : ابن قيم الجوزية ، محمد بن أبى بكر الدمشقي، (ت ٧٥١هـ) ، إدارة الطباعة المنيرية بمصر، د . ت .

١٦- البرهان في علوم القرآن: الزركشي، محمد بن عبد الله، (ت ٧٩٤هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه ط١ ، ١٩٥٨ .

١٧- البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن ، الزملكاني ، عبد الواحد بن عبد الكريم، (ت ٦٥١هـ) ، تحقيق : د / خديجة الحديثي ، و د/ أحمد مطلوب، وزارة الأوقاف ، مطبعة العاني بغداد ، ط١ ، ١٩٧٤.
١٨- البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث : أبو البركات الأنباري، تحقيق: د . رمضان عبد التواب ، وزارة الثقافة بمصر مطبعة دار الكتب ١٩٧٠ .
١٩- البيان في غريب إعراب القرآن : أبو البركات الأنباري، تحقيق : د . طه عبد الحميد طه ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر بالقاهرة ، ١٩٦٩ – ١٩٧٠ .
٢٠- تأويل مشكل القرآن: ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ)، شرحه ونشره السيد أحمد صقر، دار التراث بالقاهرة ط ٢ ، ١٩٧٣.
٢١- تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب: الأعلم الشنتمري، مطبوع بأسفل كتاب سيبويه، ط١ بولاق، ١٣١٦هـ .
٢٢- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد : ابن مالك ، جمال الدين محمد بن عبد الله (ت ٦٧٢هـ) ، تحقيق : محمد كامل بركات ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، بالقاهرة ، ١٩٦٨ .
٢٣- التكملة : أبو علي الفارسي ، تحقيق : كاظم بحر المرجان ، مطابع جامعة الموصل ١٩٨١ .
٢٤- جامع البيان عن تأويل القرآن : الطبري ، محمد بن جرير ، (ت ٣١٠هـ) جـ١ – ١٦ ، تحقيق : محمود محمد شاكر ، دار المعارف بمصر ، الأجزاء الأخرى غير المحققة ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ط ٢ ، ١٩٥٤ .
٢٥- الجامع الصحيح : مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ، (ت ٢٦١هـ) ، القاهرة ١٣٨٣هـ .

٢٦- الجامع لأحكام القرآن: القرطبي، محمد بن أحمد، (ت ٦٧١هـ)، دار الشعب ، القاهرة .
٢٧- الجمل في النحو: الزجاجي ، تحقيق : د . على توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة ، دار الأمل ط١ ، ١٩٨٤ .
٢٨- الجنى الداني في حروف المعاني : المرادي ، تحقيق طه محسن، مطابع جامعة الموصل ١٩٧٦ .
٢٩- حاشية الخضري على شرح ابن عقيل : الخضري ، الشيخ محمد الدمياطي (ت ١٢٨٧هـ) ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، الطبعة الأخيرة ١٩٤٠ .
٣٠- حاشية الصبان على شرح الأشموني : الصّبان ، محمد بن على (ت ١٢٠٦هـ) ، المكتبة التجارية الكبرى بمصر ، مطبعة الاستقامة بمصر، القاهرة ط١ ، ١٩٤٧ .
٣١- حاشية الشيخ ياسين : العليمي ، ياسين بن زين الدين ، (ت ١٠٦١هـ) ، مطبوع بهاش (شرح التصريح على التوضيح) .
٣٢- الحجة في علل القراءات السبع : أبو على الفارسي : تحقيق : على النجدي ناصف و د. عبد الحليم النجار و د . عبد الفتاح شلبي ج١، القاهرة ١٩٦٥ ج ٢، مطابع الهيئة المصرية للكتاب ١٩٨٣.
الحجة في القراءات السبع : ابن خالويه ، الحسين بن أحمد، (٣٧٠هـ) ، تحقيق : د . عبد العال سالم مكرم ، دار الشروق، بيروت، بيروت ١٩٧١.
٣٣- حجة القراءات: أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد، (ت القرن الرابع الهجري)، تحقيق : سعيد الأفغاني، منشورات جامعة بنغازي ط ١، ١٩٧٤ .
٣٤- حقائق التأويل في متشابه التنزيل : الشريف الرضي، محمد بن الحسين (ت ٤٠٦هـ)، مطبعة الغزي، النجف الأشرف، ١٩٣٦.

٣٥- الحلل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل : ابن السيد البطليوسي، تحقيق : سعيد عبد الكريم سعودي، وزارة الثقافة والإعلام ، دار الرشيد للنشر ١٩٨٠ .
٣٦- حلية المحاضرة في صناعة الشعر : الحاتمي ، محمد بن الحسين، (ت ٣٨٨هـ)، تحقيق: د . جعفر الكناني ، وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد ، ١٩٧٩ .
٣٧- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب : البغدادي ، عبد القادر بن عمر(ت ١٠٩٣هـ) ، طبعة بولاق ١٢٩٩ هـ .
٣٨- الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني ، تحقيق محمد على النجار، دار الهدى للطباعة والنشر ، بيروت ط ٢ .
٣٩- دراسات لأسلوب القرآن الكريم : محمد عبد الخالق عضيمة، جامعة الأزهر مطبعة السعادة – ط ١ ، ١٩٧٢ – ١٩٧٣ .
٤٠- الدرر اللوامع على همع الهوامع : الشنقيطي ، أحمد بن الأمين (ت ١٣٣١هـ) ، مطبعة كردستان العلمية / ط ١ ، ١٣٢٨هـ .
٤١- دلائل الإعجاز: الجرجاني ، عبد القاهر بن عبد الرحمن (ت ٤٧١هـ) ، تعليق : محمود محمد شاكر ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، مطبعة المدنيز .
٤٢- ديوان القطامي : عمير بن شييم (ت ١٠١ هـ) ، تحقيق : إبراهيم السامرائي وأحمد مطلوب ، دار الثقافة بيروت ، ط١ ، ١٩٦٠ .
٤٣- الرماني النحوي في ضوء شرحه لكتاب سيبويه : د . مازن المبارك، مطبعة جامعة دمشق ط١ ، ١٩٦٣ .
٤٤- الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام: السهيلي، عبد الرحمن بن عبد الله، (ت ٥٨١هـ)، تحقيق: عبد الرحمن الوكيل، دار الكتب الحديثة، دار النصر للطباعة ، القاهرة .

٤٥- الزاهر في معاني كلمات الناس / ابن الأنباري محمد بن القاسم (ت ٣٢٨ هـ) ، تحقيق : د . حاتم الضامن ، وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر ١٩٧٩ .
٤٦- السبعة في القراءات ، ابن مجاهد ، أحمد بن موسى ، (ت ٣٢٤ هـ) تحقيق : د . شوقي ضيف ، دار المعارف بمصر .
٤٧- سر صناعة العرب : أبو الفتح عثمان بن جني ، تحقيق : مصطفى السقا وآخرين ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي و أولاده بمصر ط ١ ، ١٩٥٤ .
٤٨- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : ابن عقيل، عبد الله بن عقيل (ت ٧٦٩هـ) ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة الجارية الكبرى بمصر ، مطبعة السعادة ط ١٤، ١٩٦٤ – ١٩٦٥.
٤٩- شرح أبيات سيبويه : ابن السيرافي ، يوسف بن أبى سعيد، (ت ٣٨٥ هـ) ، تحقيق : د . محمد على سلطاني ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، مطبعة الحجاز دمشق ، ١٩٧٦ .
٥٠- شرح الأشموني على الفية ابن مالك : الأشموني ، على بن محمد (ت ٩٢٩هـ) ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ط٢ ، ١٩٣٩ .
٥١- شرح ألفية ابن مالك : ابن الناظم ، محمد بن محمد بن مالك (ت ٦٨٦هـ) منشورات خسرو بيروت ، د . ت .
٥٢- شرح التسهيل : ابن مالك ، تحقيق : د . عبد الرحمن السيد ، مطابع سجل العرب ط ١ ، ١٩٧٤ .
٥٣- شرح التصريح على التوضيح : الأزهري ، خالد بن عبد الله (ت ٩٠٥ هـ) دار الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه .

٥٤- شرح جمل الزجاجي: ابن عصفور: على بن مؤمن (ت ٦٦٩هـ)، تحقيق : د . صاحب أبو جناح، وزارة الأوقاف ، مطابع جامعة الموصل ١٩٨٠.

٥٥- شرح ديوان الحماسة : الخطيب التبريزي يحيى بن علي (ت ٥٠٢هـ) ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية الكبرى بمصر مطبعة حجازي بالقاهرة .

٥٦- شرح ديوان الحماسة : المرزوقي ، أحمد بن محمد، (ت ٤٢١ هـ) نشره أحمد أمين وعبد السلام هارون ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، بالقاهرة، ١٩٥١ – ١٩٥٣ .

٥٧- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب : ابن هشام ، عبد الله بن يوسف (ت ٧٦١هـ)، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد .

٥٨- شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات: ابن الانباري ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف بمصر، ١٩٦٣ .

٥٩- شرح قطر الندى وبل الصدى: ابن هشام، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

٦٠- شرح الكافية الشافية : ابن مالك ، تحقيق : د . عبد المنعم أحمد هريدي ، دار المأمون للتراث مكة المكرمة ، ط١ ، ١٩٨٢ .

٦١- شرح الكافية في النحو: رضي الدين الاستربادي ، محمد بن الحسن ، (ت ٦٧٦ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، د . ت .

٦٢- شرح المفصل: ابن يعيش، يعيش بن على (ت ٦٤٣هـ)، عالم الكتب بيروت ، مكتبة المثنى القاهرة .

٦٣- شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح : ابن مالك تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة لجنة البيان العربي .

٦٤- الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها: أحمد بن فارس، (ت ٣٩٥ هـ)، تحقيق: مصطفى الشويمي، مؤسسة بدران للطباعة والنشر ن بيروت ١٩٦٣.
٦٥- صحيح البخاري : البخاري ، محمد إسماعيل ، (ت ٢٥٦هـ)، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه للمرة الأولى إدارة الطباعي المنيرية بمصر (د . ت).
٦٦- ضرائر الشعر: ابن عصفور ، تحقيق السيد إبراهيم محمد ، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع ، ط ١ ، ١٩٨٠ .
٦٧- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده : ابن رشيد القيرواني، الحسن بن رشيق (ت ٤٥٦هـ) ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة ، بيروت ، ط ٤، ١٩٧٢.
٦٨- الفتوحات الالهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية : الجمل، سليمان بن عمر (ت ١٢٠٤ هـ) ، المكتبة التجارية الكبرى بمصر، مطبعة الاستقامة بالقاهرة .
٦٩- فقه اللغة المقارن : د . إبراهيم السامرائي، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٦٨ .
٧٠- فقه اللغة وأسرار العربية: الثعالبي، عبد الملك بن محمد، (٤٣٠هـ)، منشورات دار الحياة ، بيروت .
٧١- الكامل : المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، (ت ٢٨٥هـ)، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم و السيد شحاته ، دار نهضة مصر للطبع والنشر، مطبعة نهضة مصر بالفجالة.
٧٢- كتاب سيبويه: سيبويه، عمرو بن عثمان، (ت ١٨٠ هـ)، مطبعة بولاق ط ١ ، ١٣١٦هـ.

٧٣- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : الزمخشري ، محمود بن عمر، (ت ٥٣٨هـ) ، دار الكتاب العربي، بيروت .

٧٤- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها : القيسي ، مكي بن أبى طالب ، (ت ٤٣٧هـ) ، تحقيق : د . محيي الدين رمضان ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، ١٩٧٤ .

٧٥- كشف المشكل في النحو : الحيدرة اليمني ، على بن سليمان (ت ٥٩٩هـ) تحقيق : د. هادي عطية مطر ، مطبوعات وزارة الأوقاف ، مطبعة الإرشاد بغداد ١٩٨٤ .

٧٦- الكليات : أبو البقاء الكفوي : أيوب بن موسى، (ت ١٠٩٥هـ)، مطبعة بولاق ١٢٥٣هـ.

٧٧- لسان العرب : ابن منظور ، محمد بن مكرم، (ت ٧١١هـ)، دار صادر وبيروت ١٩٥٦.

٧٨- ليس في كلام العرب : ابن خالويه ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ، دار مصر للطباعة ١٩٥٧ .

٧٩- ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد : المبرد ، باعتناء عبد العزيز اليمني الرجكوتي الأثري ، المطبعة السلفية ومكتبتها بالقاهرة ١٣٥٠هـ)

٨٠- المبهج في تفسير أسماء شعراء الحماسة ، ابن جني ، مكتبة القدسي والبدير مطبعة الترقي بدمشق ١٣٤٨هـ .

٨١- المثنى: أبو الطيب اللغوي ، عبد الواحد بن علي ، (ت ٣٥١هـ)، تحقيق: عز الدين التنوخي ، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ١٩٦٠.

٨٢- مجاز القرآن: أبو عبيدة ، معمرّ بن المثنى التيمي، (ت ٢١٠هـ)، تحقيق: د . محمد فؤاد سزكين ، الناشر محمد سامي أمين الخانجي الكتبي بمصر، ط١ / ج١ سنة ١٩٥٤ ، ج ٢ سنة ١٩٦٢ .
٨٣- مجالس ثعلب، ثعلب أبو العباس أحمد بن يحيى، (ت ٢٩١هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مطابع دار المعارف بمصر ١٩٦٠.
٨٤- مجالس العلماء: الزجاجي ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، مطبعة حكومة الكويت ١٩٦٢.
٨٥- مجمع البيان في تفسير القرآن : الطبرسي ، الفضل بن الحسن، (ت ٥٤٨هـ) ، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٣٧٩هـ .
٨٦- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، أبو الفتح بن جنى تحقيق: على النجدي ناصف و د. عبد الحليم النجار ود . عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة ١٣٨٦ – ١٣٨٩هـ.
٨٧- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ابن عطية ، عبد الحق بن عطية (ت ٥٤١هـ)، تحقيق: أحمد صديق الملاح ، القاهرة ١٩٧٤(ج ١).
٨٨- مختصر في شواذ القراءات: ابن خالويه، تحقيق : برجشتراسر، المطبعة الرحمانية، بمصر ١٩٣٤ .
٨٩- المخصص: ابن سيده ، على بن إسماعيل، (ت ٤٥٨هـ)، دار الفكر ، بيروت ١٩٧٨.
٩٠- المذكر والمؤنث: ابن الأنباري ، تحقيق: د . طارق عبد عون الجنابي، وزارة الأوقاف مطبعة العاني ط١ ، ١٩٧٨ .
٩١- المذكر والمؤنث: الفراء، يحيى بن زياد، (ت ٢٠٧ هـ)، تحقيق: د. رمضان عبد التواب، مكتبة دار التراث ، القاهرة ١٩٧٥.

٩٢- المذكر والمؤنث : المبرد ، تحقيق : د . رمضان عبد التواب وصلاح الدين الهادي ، مطبعة دار الكتب ١٩٧٠ .
٩٣- المزهر في علوم اللغة وأنواعها: جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أحمد جاد المولى ، وعلى محمد البجاوي ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه .
٩٤- المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات: أبو على الفارسي، تحقيق: صلاح الدين عبد الله السنكاوي، منشروات وزارة الأوقاف، مطبعة العاني بغداد ١٩٨٣ .
٩٥- المساعد على تسهيل الفوائد : ابن عقيل ، تحقيق : محمد كامل بركات، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي في جامعة أم القرى، ط١، ١٩٨٢ .
٩٦- مسند الإمام أحمد بن حنبل : أحمد بن محمد بن حنبل، (ت ٢٤١هـ)، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، دار صادر للطباعة والنشر.
٩٧- مشكل إعراب القرآن: مكي بن أبى طالب، تحقيق: حاتم صالح الضامن، وزارة الإعلام، دار الحرية للطباعة ١٩٧٥.
٩٨- معاني القرآن: الفراء ، عالم الكتب ، بيروت ط ٣ ، ١٩٨٣ .
٩٩- معاني القرآن: الأخفش، سعيد بن مسعدة، (ت ٢١٥هـ)، تحقيق: د . فائز فارس، المطبعة العصرية، الكويت، ط١، ١٩٧٩.
١٠٠- معاني القرآن وإعرابه: الزجاج، إبراهيم بن السري، (ت ٣١٦هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة ١٩٧٤.
١٠١- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ابن هشام ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية الكبرى بمصر ، مطبعة المدني بالقاهرة .

١٠٢- المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية: العيني ، محمود بن أحمد (ت ٨٥٥هـ)، (مطبوع بهامش خزانة الأدب).
١٠٣- المقتصد في شرح الإيضاح: عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: كاظم بحر المرجان، وزارة الثقافة والإعلام ، المطبعة الوطنية عمان- الأردن، ١٩٧٢.
١٠٤- المقتضب: المبرّد، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت .
١٠٥- المقرّب : ابن عصفور ، تحقيق : الدكتور أحمد عبد الستار الجواري ، والدكتور عبد الله الجبوري ، منشورات ديوان رئاسة ديوان الأوقاف ، مطبعة العاني بغداد ط ١ / ١٩٧٢ .
١٠٦- منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك : أبو حيان الأندلسي، تحقيق: سدني كلازر، الجمعية الشرقية الأمريكية (نيوها فن ١٩٤٧م).
١٠٧- النحو الوافي: عباس حسن، دار المعارف بمصر ط٣ ، ١٩٦٢.
١٠٨- النشر في القراءات العشر: ابن الجزري ، محمد بن محمد الدمشقي (ت ٨٣٣هـ)، تصحيح على محمد الضبا ، المكتبة التجارية الكبرى بمصر، مطبعة مصطفى محمد، بمصر (د . ت).
١٠٩- النهر الماد من البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي، (مطبوع بهامش البحر المحيط).
١١٠- النوادر في اللغة: أبو زيد الأنصاري، سعيد بن أوس، (ت ٢١٥هـ)، تحقيق: د. محمد عبد القادر أحمد ، دار الشروق، بيروت، مطابع الشروق ط١، ١٩٨١.
١١١- همع الهوامع شرح جمع الجوامع: جلال الدين السيوطي: تحقيق : عبد السلام محمد هارون، و د. عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت، ١٩٧٥، وما بعدها .

١١٢- الواضح الزبيدي : أبو بكر محمد بن الحسن (ت ٣٧٩ هـ) ، تحقيق : د . عبد الكريم خليفة ، منشورات الجامعة الأردنية ، مطابع الجمعية العلمية الملكية ، ١٩٦٤ .

فهرس الموضوعات

الموضـــــــــوع	الصفحة
المقدمة	٧٥٨
التمهيد	٧٦١
المبحث الأول : السياق في الدرس اللغوي .	٧٦٥
السياق في الدرس اللغوي .	٧٦٦
السياق اصطلاحاً	٧٦٨
سياق الحال عند اللغويين	٧٧٠
عناصر سياق الحال ومكوناته ١- حال المتكلم	٧٧٢
٢- حال السامع	٧٧٣
٣- الظروف الملابسات المحيطة بالكلام	٧٧٣
المبحث الثاني : نبذة عن الحمل على المعنى	٧٧٤
نبذة عن الحمل على المعني	٧٧٥
آراء العلماء في ظاهرة الحمل على المعنى .	٧٧٧
تعريف اللفظ والمعنى (لغة واصطلاحاً) .	٧٨٠
تعريف الحمل لغة واصطلاحاً .	٧٨٢
الحمل على اللفظ وعلى المعنى (تمهيد)	٧٨٤
المبحث الثالث : الأدوات والأسماء التي تحمل على اللفظ وعلى المعنى	٧٨٦
الأدوات والأسماء التي تحمل على اللفظ وعلى المعنى	٧٨٧
أولاً : (أل) الموصولة .	٧٨٨
ثانياً : التي	٧٩٠

تابع فهرس الموضوعات

الموضـــــــــوع	الصفحة
ثالثاً : الذي	٧٩١
رابعاً : أي	٧٩٤
خامساً : بعض	٧٩٧
سادساً : ذا و ذو وذات	٧٩٧
سابعاً : غير ، ومثل	٧٩٩
ثامناً : كأين	٨٠٠
تاسعاً : كلا وكلتا .	٨٠٢
الحمل على المعنى في (كلا وكلتا)	٨٠٣
عاشراً : كُل .	٨٠٤
أحوال (كُل)	٨٠٤
الحالة الأولى : المضافة إلى نكرة .	٨٠٥
الحالة الثانية : المضافة إلى المعرفة .	٨٠٧
ومما جاء من مراعاة اللفظ إضافة لما سبق	٨٠٨
وما جاء من الحمل على المعنى	٨٠٩
الحالة الثالثة : المقطوع عن الإضافة	٨١٠
الحادي عشر : (كم) .	٨١٢
أمثلة ما جاء محمولاً على المعنى	٨١٣
الثاني عشر : (ما)	٨١٤
أمثلة لما جاء محمولا على المعنى مع (ما) .	٨١٤
الثالث عشر : (مَنْ)	٨١٦
ومن أمثلة الحمل على المعنى في (مَنْ) .	٨١٦

تابع فهرس الموضوعات

الموضـــــــــوع	الصفحة
الرابع عشر : (مهما)	٨١٩
ومن أمثلة الحمل على المعنى في (مهما)	٨١٩
المبحث الرابع : الحمل على المعنى في التذكير والتأنيث	٨٢١
الحمل على المعنى في التذكير والتأنيث	٨٢٢
التأنيث للاسم وليس للفعل	٨٢٣
الحمل على اللفظ وعلى المعنى في المذكر والمؤنث (أولاً : في المصدر)	٨٢٤
ثانياً : الحمل على المعنى في جمع التكسير	٨٢٩
ومن شواهد الحمل على المعنى في التذكير والتأنيث .	٨٢٩
ثالثاً : اسم الجمع .	٨٣١
رابعاً : اسم الجنس الجمعي .	٨٣٣
ومن أمثلة الحمل على المعنى في اسم الحنس .	٨٣٤
خامساً : حمل اسم مذكر على معنى اسم مؤنث (تأنيث المذكر)	٨٣٥
ومما جاء من تأنيث المذكر .	٨٣٧
سادساً: حمل اسم مؤنث على معنى اسم مذكر (تذكير المؤنث).	٨٣٩
ومن أمثلة الحمل على المعنى في تذكير المؤنث .	٨٤٠
المبحث الخامس : الألفاظ المؤنثة الواردة بالتذكير حملاً على المعنى في القرآن الكريم .	٨٤٢
الألفاظ المؤنثة الواردة بالتذكير حملاً على المعنى في القرآن الكريم (أولاً : لفظة " أسوة ") .	٨٤٣
ثانياً : لفظة (أمة) بالتذكير .	٨٤٥

تابع فهرس الموضوعات

الموضـــــــــوع	الصفحة
ثالثاً : لفظة (بلدة)	٨٤٥
رابعاً : لفظة (بَيّنَة)	٨٤٦
خامساً : لفظة (جَنّة)	٨٤٦
سادساً : لفظة (الحياة)	٨٤٧
سابعاً : لفظة (خصاصة)	٨٤٨
ثامناً : لفظة (تذكرة) .	٨٤٩
تاسعاً : لفظة (رحمة) .	٨٥٠
عاشراً : لفظة (ساعة)	٨٥٢
الحادي عشر : (شفاعة) .	٨٥٢
الثاني عشر : (الصلاة)	٨٥٣
الثالث عشر : (الصيحة) .	٨٥٤
الرابع عشر : (الضلالة)	٨٥٥
الخامس عشر : (طائفة)	٨٥٦
السادس عشر : (عاقبة) .	٨٥٧
السابع عشر : (القسمة)	٨٥٨
الثامن عشر : (كلمة)	٨٥٩
المباحث السادس : الحمل على المعنى في (الإفراد ، والتثنية ، والجمع)	٨٦٠
الحمل على المعنى في (الإفراد ، والتثنية ، والجمع) أولاً : وقوع المفرد بمعنى الجمع .	٨٦١
١- اسم الجمع .	٨٦٢

تابع فهرس الموضوعات

الموضـــــــــوع	الصفحة
ومن الحمل على المعنى في (اسم الجمع) في الشعر	٨٦٥
٢- اسم الجنس الجمعي	٨٦٦
وممن جاء محولاً على المعنى في اسم الجنس الجمعي	٨٦٦
٣- المعرف بأل الجنسية	٨٦٨
ومما جاء من الحمل على المعنى في (أل) الجنسية .	٨٦٩
ومن أمثلة (أل) الجنسية في الحمل على المعنى في الشعر	٨٧٠
٤- المصدر	٨٧٠
ومن أمثلة الحمل على المعنى في المصدر	٨٧١
ومن الحمل على المعنى في المصدر في الشعر	٨٧٢
٥- النكرة	٨٧٢
وممن جاءت فيه النكرة محمولة على المعنى .	٨٧٢
الخاتمة	٨٧٤
فهرس أهم المصادر والمراجع .	٨٧٧
فهرس الموضوعات.	٨٩٠